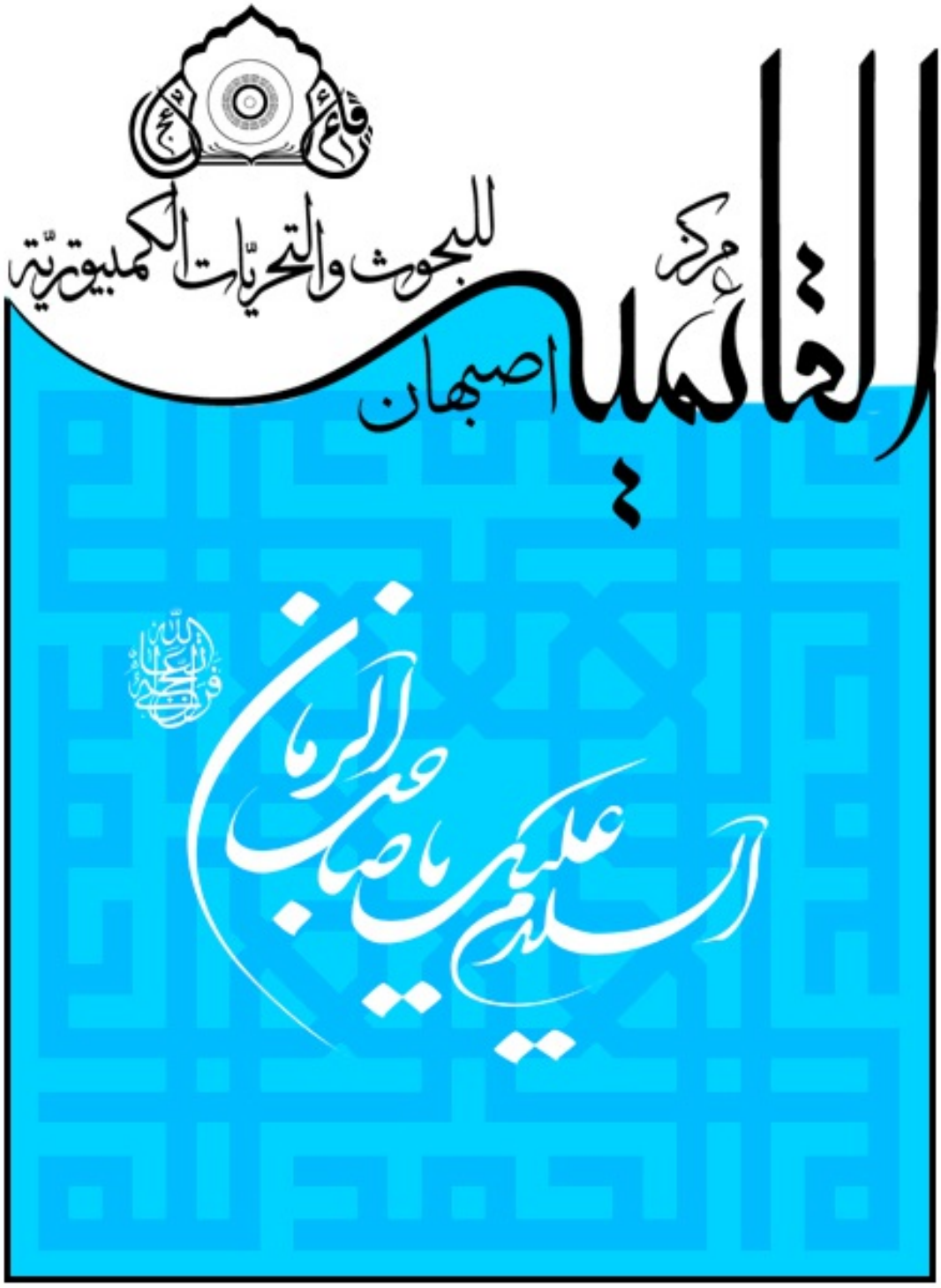

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

في رحاب العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

فی رحاب العقیده

کاتب:

مرکز تحقیقات حج

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
فی رحاب العقیده ----- ۷
اشارة ----- ۷
اشارة ----- ۷
وحدة المسلمین ----- ۱۱
عقیدة التوحید ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
۱- التوحید فی الذات؛ ----- ۱۶
۲- التوحید فی الصفات؛ ----- ۱۷
۳- التوحید فی الأفعال؛ ----- ۱۸
۴- التوحید فی العبادة؛ ----- ۲۰
الشفاعة ----- ۲۳
اشارة ----- ۲۳
الأدلة علی مشروعیتها ----- ۲۵
من هو الشفیع: ----- ۲۸
من هم المشفوع لهم: ----- ۲۸
التبرُّک ----- ۳۱
اشارة ----- ۳۱
ما وصل لنا من السنَّة: ----- ۳۳
تبرکهم بالنبی (ص) وآثاره بعد وفاته: ----- ۳۴
التبرک بالصحابة والتابعین: ----- ۳۷
البکاء علی المیت ----- ۴۱
اشارة ----- ۴۱

ما يتعلق ببكاء النبي: ---- ۴۲
ما يتعلق ببكاء أهل البيت: ---- ۴۴
ما يتعلق ببكاء الصحابة على النبي: ---- ۴۵
وأمّا بكاء الأصحاب على بعضهم: ---- ۴۷
زيارة القبور ---- ۵۳
اشارة ---- ۵۳
السفر للزيارة ---- ۵۸
التولى والتبرى ---- ۶۳
الشيعة والقرآن ---- ۶۹
الشيعة وأهل البيت ---- ۷۵
الشيعة والبداء ---- ۸۱
تعريف مركز ---- ۸۵

فی رحاب العقیده

اشارة

نام کتاب: فی رحاب العقیدة

نویسنده: مرکز تحقیقات حج

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: نشر مشعر

مکان چاپ: تهران

نوبت چاپ: ۱

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص:۵

وحدة المسلمين

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

قال اللَّه تعالى فى كتابه الكريم إنَّ الدّينَ عِندَ اللَّهِ الإسْلَامُ، «(۱)» وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقبَلَ مِنْه «(۲)»

، فقد بيَّن اللَّه عزَّ وجلَّ فى هذه الآية أنَّ الدين الذى يرتضيه من الناس جميعاً هو الإسلام الذى أرسل به نبيَّه محمداًصلى الله عليه و آله داعياً له سراً وعلانيةً، فى الأهل والعشيرة، قولًا وعملًا، حتى أوذى فى ذلك، وضرب، وكسرت رباعيته، وتعرض لأشد أنواع الأذى حتى قال: «ما أوذى نبى كما أوذيت».

كل ذلك معلناًصلى الله عليه و آله بالدعوة إلى اللَّه وتوحيده فى الذات والصفات والأفعال والعبادة، مبشراً بجنَّة عرضها السموات والأرض لمن أطاعه واتبعه، منذراً بنارٍ عميق قعرها شديد

۱- – آل عمران: ۱۹

۲- – آل عمران: ۸۵

ص:۶

عـذابها لمن عصـاه، وقـد أيَّد اللَّه عزَّ وجل نبيَّه بالمعجزات الخالـدة الواضـحة والعلائم اللائحـة إظهاراً لنبوته، وإكراماً لمقامه، كما أمر الناس باتباعه بقوله: ومَا آتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهَاكُم عَنْه فَانْتَهُوا «(۱)»

وبقوله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُم... «(۲)»

فكان من أسـس دعوته صـلى الله عليه و آله الدعوة بالحق، بلسان صادق اللهجة، أمين فى أداء ما حُمِّل حتى لُقِّب-صـلوات اللَّه عليه- بالصادق الأمين، ومن أهم أساليبه فى الـدعوة ما أرشـدت له الآية ادعُ إلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالتِى هِى أَحْسَن «(۳)»

فصـدع داعيـاً بكـل ما أوتى من قـدرة واسـتعداد إلهى، وبما ألهم من حكمـة إلهيَّة حتى انقادت النفوس لهـذا الـدين القويم عن رضـا واختيار منها إلا من أبى وجاهر بالمحاربـة؛ فكان من الحكمة- كما أمر اللَّه عزَّ وجلَّ- أن يناجزه الرسول حرباً بحرب ومعركة بمعركة، حتى اسـتتبَّ الأـمر لهصـلى الله عليه و آله كمـا أراد، وكـان خلالـ تلـك الفترة التى عاشـها بين ظهرانى الناس لم يفتأ يُعلِّمُهم الكتاب والحكمة، حتى قال فى خطبة الوداع وهى خطبة الغدير: «معاشر الناس.. ما من شىء يقربكم من

۱- - الحشر: ۷

۲- - النساء: ۵۹

۳- - النحل: ۱۲۵

ص:۷

الجنَّة إلاـ دللتكم عليه، وما من شـيء يبعـدكم عن النار إلا نبهتكم عليه» فأنزل اللَّه عزَّ وجلَّ يومئـذٍ: اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيكُم نِعْمَتِي وَرَضِيت لَكُم الإسْلَامَ دِينَاً «(۱)»

، ولمَّا أصـبح الدين قويّاً حينئذٍ قال تعالى: اليَوْمَ يَئِسَ الذِّينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم فَلا تَخْشَوهُم واخشونِ.. «(۲)»وبعد وفاته صلى الله عليه و آله دأب المسـلمون على الاقتـداء بالنبى فى أقواله وأفعاله، لا يحيـدون عن ذلك فى عقيـدة أو عمل، وذلك لأنَّ العمل ليس إلا مرآةً لما يعتقـد المرء، ممَّا يعقـد عليه جَنَانه، حيث كان قـد أسَّس صـلى الله عليه و آله للمسـلمين قانوناً يصونهم ويحفظ بعضـهم عن بعض يوجب حقن النفس والمـال والعرض، وهو «من قـال لا إله إلا اللَّه حرم دمه وماله وعرضه» كل ذلك حقناً لـدماء المسـلمين عن القتل، وحفظاً لأموالهم عن السرقة، ولأعراضهم عن الهتك.

ولـذا ينبغى لـك- أخى المسـلم- أن تحقِّق العزم فى قلبـك والبنـاء فى جنانـك على أن تحافظ على كل ما جاء به الرسول من تعاليم سمحـة ومحببـةً للنـاس إلى هـذا الـدين الكـبير، مجتنبـاً فى ذلـك مـا يشـين إلى الإسـلام، ويُنَفِّر الخَلْقَ منه؛ كألفـاظ التكفير والتفسـيق للمسلمين من سائر المذاهب الإسلاميَّة، لمجرد أن

۱- – المائدة: ۳

۲- – المائدة: ۳

ص:۸

خالفوک فی الرأی فی مسألة فقهیة أو علمیَّة، إذ الربُّ واحد وهو المتوجه له الخلق بالعبادة، والرسول محمدصلی الله علیه و آله واحدٌ یقر المسلمون له بالطاعة، والکتاب واحد وهو ما أنزل علی النبیصلی الله علیه و آله، والقبلة واحدة وهی التی یتوجه لها المسلمون قاطبة فی أرجاء المعمورة، وأهل بیت النبیصلی الله علیه و آله هم الذین أمر اللَّه عزَّ وجلَّ والنبیصلی الله علیه و آله بمحبتهم واتباعهم؛ فحریٌّ بنا أن نتکاتف کی نطرد مِن البین مَنْ یحاول التفریق بین المسلمین، وتشتیت جمعهم، وتبدید شملهم.

ومن الالتزام بجادَّة الاستقامة أن یتثبت المؤمن فی عقیدته بما یوافق النص الصحیح الوارد عن اللَّه عزَّ وجلَّ فی کتابه وعن نبیَّهصلی الله علیه و آله وعن أهل بیته الکرام، مستنداً فی ذلک کلِّه إلی فطرة العقل السلیم المدرک، وما أودع فیه من الهدایة بما یقوم علیه البرهان الجلی، دون خوف من أحدٍ قط.

ولنجتمع علی مثل هذه العقیدة الصافیة والتولی لمن تولاه اللَّه والتبری ممَّن تبرأ اللَّه منه داعین اللَّه عزَّ وجلَّ أن یُفرِّج عن المؤمنین والمسلمین فی أرجاء الأرض بصلاح أمورهم وهدایتهم لما یریده اللَّه منهم من الاتباع لدینه القویم والوفاء بما عاهدوا علیه من کلمة الإسلام.

وصلَّی اللَّه علی محمد وآله الطاهرین

وصحبهم التابعین لهم بإحسان.

ص:۹

عقيدة التوحيد

اشارة

قال تعالى فى كتابه الكريم: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

فقد اشتملت هذه السورة الشريفة على مجامع كلمة التوحيد التى دعا لها كُلّ الرسل والأنبياء-صلوات اللَّه عليهم أجمعين- عبر رسالاتهم السماويَّة المقدَّسة، مع تنوُّع فى الطريقة والأسلوب، ولمَّا كانت معالم التوحيد فى الفكر الإمامى الإثنىعشرى تحتاج لمزيد من الإيضاح لدى بعض الفرق والطوائف الإسلاميَّة الأخرى، حيث إنَّ هذا البعض لا يتعب نفسه ولو قليلًا بالبحث الجادِّ حول حقيقة التشيع، ممَّا أدَّى ذلك بهم للمسارعة فى الحكم بالتكفير والخروج عن الملَّة لمجرَّد مخالفة معتقدنا لظواهر كلماتهم؛ ولذا كان من اللازم علينا بيان تلك المعالم كى تتّضح الصورة أكثر، وتقام الحجَّة على من لم

ص:۱۰

یعلم فنقول:

إنَّ التوحید الذی تعتقد به الإمامیّة علی حسب ما ورد لهم عن النبیّ وأهل بیته علیهم السلام بالآیات والروایات ینقسم إلی أربعة أقسام:

۱- التوحید فی الذات؛

ویعنی الاعتقاد بأنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ ذات متفردة لا تعدد فیها، ولا شریک لها، فقد قال تعالی: اللَّه لَا إلهَ إلَّاهُوَ الحَیُّ القَیُّوم «(۱)» ، وأنَّ هذه الذات الجامعة لجمیعصفات الکمال والجلال، منزَّهة عن کلِّ ما یوجب نقصاً، أو ممَّا یعدُّ نقصاً فی سائر المخلوقات.

ولذا فالشیعة الإمامیَّة- بحکمصریح القرآن- تحکم بالکفر علی من یعتقد بإلهین اثنین، إذ أنَّه یتنافی مع الاعتقاد بوحدة الذات الإلهیَّة، فالذات الإلهیَّة لا تعدد فیها ولا شِرْکَة لآخر معها بأیِّ معنی احتمل، وهو المسمَّی بتوحید الألوهیَّة، بل تری أنَّ شریک الباری ممتنعٌ لأدلَّة کثیرة منها ما أشارت له الآیة: إذاً لَذَهَبَ کُلُّ إلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ «(۲)»

إذن فلیس من الشرک باللَّه- کما یدَّعیه ابن تیمیَّة علی الشیعة- التوجُّه إلیه تعالی بتوسّط أولیائه المنصوبین من قبله

۱- – البقرة: ۲۵۵

۲- – المؤمنون: ۹۱

ص:۱۱

تعالى لطلب المغفرة وطلب الرزق الواسع و. و..؛ فإنَّ التوجُّه بالطلب له عزَّ وجلَّ لا- لغيره، والمغفرة مطلوبة منه لا- من غيره، إلَّا أنَّ وسيلتنا لما كانت قاصرة ضعيفة احتجنا للوسيلة الكاملة وللولىّ القريب منه تعالى، فتوجهنا له ليس إلَّالأنَّه موجب لقبول استغفارنا وتوبتنا عنده تعالى، وطلب ذىالوسيلة من اللَّه عزَّ وجلَّ متفرعٌ على إرادة اللَّه ومشيئته لا أنَّه فى مقابله، ومستقل عنه فى الفعل والأمر والنهى.

۲- التوحيد فى الصفات؛

ويعنى هذا الاعتقاد بأنّ للَّه عزّوجلّصفات يوصف بها وهذه على قسمين:

أ-صفات ذاتيّة له؛ أىهى عين ذاته وليست شيئاً آخر زائداً على الذات، وهذه كصفة العلم والقدرة، فاللَّه عالم قادر بذاته، لا أنّه حين نقول عالم لا يكون قادراً أو حين قولنا قادر هو ليس بعالم، ولا أنّه عالم بعلم مغاير لذاته، وقادر بقدرة مغايرة لذاته، وهذه الصفات لا يمكن سلبها عن الذات، فلا يصحّ أن تقول- والعياذ باللَّه- إنّه ليس بعالم أو ليس بقادر.

ب-صفات فعليّة؛ وهى الصفات التى يتّصف بها تعالى لصدور فعل عن ذاته المقدّسة كصفة الخالقيّة والرازقيّة والإحياء والإماتة و. و. و.، وفى هذا الصنف من الصفات يصحّ سلب الصفة عن الذات ولا يستلزم ذلك نقصاً فى ذاته تعالى؛ ولا تعطيلًا لصفاته، كأن تقول خلق اللَّه زيداً، كما تقول لم

ص:١٢

يخلق اللَّه عمرواً، أو تقول رزق فلاناً ولم يرزق فلاناً الآخر..

وهكذا بقيّة الصفات.

وعلى هـذا فليس من الكفر أو خلاـف التوحيـد فى الصافت التوجّه إلى النبىّ أو الولىّ- لقربهما من اللَّه عزّوجلّ- بطلب الشـفاعة منهم إلى اللَّه، فـإنّه ليس من إشـراك غير اللَّه معه فى الصـفة، إذ ليس هو إلّامن باب اتّخاذ الوسـيلة إليه تعالى وهو القائل فى كتابه: وَابتَغُوا إلَيْهِ الوَسِيلَة «(١)»

، والناس بفطرتها الدينيّة تتوجّه لهـذا الأمر، وكماصـدر من بعضصـحابة الرسول كأبى أيّوب الأنصارى بعـد وفاة النبىّ وبلال الحبشـى وغيرهم كثير من الصحابة والتابعين (رض) «(٢)».

٣- التوحيد فى الأفعال؛

والمقصود منه الاعتقاد بأنَّ الأفعال التى تصـدر عن الـذات المقـدسَّة ممَّا لا يمكنصدورها عن غير الخالق بنحو الاسـتقلال فكلُّ ما عدا الذات الإلهيّة مسـتندةٌ فى أفعالها إلى اللَّه عزَّ وجلَّ، وأمَّا أفعال الذات الإلهيّة فهى ممَّا لا يشـركها شىء آخر فى حدوثها ولا فى بقائها، بل إنّ الذات الإلهيّة متفردة متوحّدة بجميع ما يصدر منصادرات ومخلوقات هذا العالم الكبير الواسع، قال تعالى: هُوَ الذى

١- - المائدة: ٣٥

٢- - ترجمة بلال بن رباح من تهذيب تاريخ ابن عساكر: ١/ ٢٥٦، المستدرك للحاكم: ۴/ ٥١٥

ص:۱۳

خَلقَ لكم ما فى الأرض جميعاً «(۱)»فهذه الآية تشير لما منه الوجود والخالقيَّة المطلقة وهى له سبحانه وتعالى.

ولا ينافى هذا أن يقال بصدور أفعال من الإنسان باختياره ممّا جعله اللَّه تحت قدرته واختياره، وعلى هذا فليس من منافاةٍ للتوحيد فى الأفعال اعتقادصدور المعجزة أو الكرامة من النبىّ أو الولىّ المؤيّد من قبل اللَّه عزّوجل، إذ أنّ اعتقادصدورها منهم هو متفرّعٌ على مشيئة اللَّه وإرادته، وليس فى عرضه حتّى يعترض على الشيعة بأنّه تشريك فى الفعل غير اللَّه من المخلوقات مع اللَّه، بل إنّ هذه العقيدة قامت على خلوصصدور الفعل عن اللَّه عزَّ وجلَّ، إلّاأنّ بعض الأفعال تتمّ بسببٍ من قبله تعالى- بمقتضى قانون السببيّة- والنبىّ أو الولىّ ليس إلّا سبباً لذلك، كما فى تحقّق الإماتة وقبض الروح من قبل ملك الموت، وكذا يُوجَد ملائكة مُوَكَّلون بالرزق، فليس من عقيدة الإماميّة أنَّ أحداً من البشر أو الملائكة- وهم المخلوقون للَّه- عنده القدرة على أن يخلق أو يرزق مستقلًا عن قدرة اللَّه ومشيئته وإرادته.

ومثل هذا المعنى من التوحيد تدلّ عليه آيات كثيرة من

۱- - البقرة: ۲۹

ص:۱۴

الكتاب المجيد كما فى قوله تعالى: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَیءٍ إِنِّی فَاعِلٌ ذَلِکَ غَداً إِلَّاأَنْ یَشَاءَ اللَّه «(۱)»

وقوله تعالى: وَمَا تَشَاؤونَ إِلَّا أَنْ یَشَاءَ اللَّه.

۴- التوحيد فى العبادة؛

والمقصود منه الإعتقاد بوجوب التوجّه الكامل للَّهعزّوجلّ من قبل الإنسان فى جميع أعماله الصادرة عنه للَّهعزّوجلّ، دون إشراك غيره معه فى العبادة.

وقد ركّز القرآن على هذا القسم من التوحيد، فقال: ولقد بعثنا فى كلّ أمّة رسولًا أن اعبدوا اللَّه «(۲)»وقال أيضاً: قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلّااللَّه ولا نشرك به شيئاً «(۳)»

. ولذا يعلن الشيعة بل المسلمون جميعاً فى كلّ فريضة هذا المبدأ بقولهم: إيّاك نعبد.

وعلى هذا فليس من منافاة للعبادة أن يسجد المصلى على مثل التربة الحسينيّة؛ وما هو أرض أو مأخوذ منها؛ فإنّه يسجد عليها لا أنّه يسجد لها حتّى يشنع على الشيعة ويُكَفَّرون بدعوى أنّهم يعبدون الحجر، علاوة على أنّ سجودهم ذاك للنصوص الكثيرة الواردة فى وجوب السجود على الأرض،

۱- – الكهف: ۲۳

۲- – النحل: ۳۶

۳- – آل عمران: ۶۴

ص:۱۵

وعلى الخصوص ما كان منها من تراب قبر الإمام الحسين عليه السلام، وليس من منافاة للتوحيد فى العبادة أن يُصَلّى خلف قبرٍ والقبر فى قِبلَة المصلّى؛ فإنّ المصلّى يصلّى إلى القبلة، لا أنَّ قبلته هى القبر؛ والعرف والعقلاء من المسلمين يدركون هذا المعنى، ويعرفون الفرق بين الأمرين، وإلّا للزم أن يكون كلّ من يصلّى فى المسجد النبوى خلف القبر والقبر أمامه- وإن كان وراء البيت- أن يكون مصلّياً للقبر.

فالشيعة الإماميّة تعتقد وتعمل بكلّ صدق بقوله تعالى:

وما خلقتُ الجِنَّ والإنس إلّاليعبدون «(۱)»

.

ولذا فهم يعتقدون بأنّ الشرك بمعناه القرآنى- وهو إتخاذ شريك مع اللّه فى ذاته أو فى خلقه أو فيصفاته أو فى فعله أو فى عبادته- محَرَّمٌ مطلقاً، ويستحقّ المتّصف به النارَ لقوله تعالى:

إنّ اللّه لا يغفر أن يُشرك به... «(۲)»

، وقوله تعالى: إنَّ الشرك لَظُلم عظيم «(۳)»وبعد هذا... فمن الواضح جدّاً أنّ الشيعة الإماميّة مسلمون موحّدون يدينون بكلّ ما جاءت به الشرائع والأديان السماويّة من غير تفريق بينها، فعقيدة التوحيد التى يعتقدها

۱- – الذاريات: ۵۶

۲- – النساء: ۴۸

۳- – لقمان: ۱۳

ص:۱۶

الإماميـة هى الرسالـة السـماويّة الخالدة التى اتّفق كلّ الأنبياء والرسل على تبليغها للناس كافّة، وليس من داعٍ لأن تزعقصـيحات من هنا وهناك من زوايا الجهل والحقـد على الإسـلام لتفرق بين أصـحاب الدين الواحد فتُكّفِرَ طائفة كبيرة من المسـلمين، بلا موجب لذلك إلّاإرضاء نوايا خبيثة غير معلومة الأصل والجهة، وقانا اللّه شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا إنّه وليّنا ونعم المولى ونعم النصير.

والحمد للّه ربّ العالمين

وصلّى اللّه على محمّد وآله الطاهرين

وصحبهم المنتجبين المتّبعين لهم بإحسان

ص:۱۷

الشفاعة

اشارة

إنَّ الرؤية الواضحة التى يمكن استجلاؤها من خلال مفهوم الشفاعة عند أهل اللغة هى مأخوذة من ضم أمر إلى أمر آخر ليتم به ذلك الشىء، وذلك لأجل تحصيل عفو و سماح، أو الوصول إلى رتبة لم يكن ليصل إليها لولا ذلك، فالمستشفِع فيه نقص من جهةٍ ويريد أن يكمل هذا النقص ويرفع أثره بأن ينضم للكامل فيكمل، ولذا فالشفاعة لا تتم ولا يتحقق أثرها بطلبها ممَّن هو أنقص قدراً ومرتبةً من مرتبة المستشفِع.

فمن الواضح أنَّ الشفاعة رحمة يفيضها على عباده عبر وسائط يختارها ويعينها بنفسه، وقد استفيد الأمر بها من قوله تعالى: وَابتَغُوا إلَيْهِ الوَسِيلَة «(۱)»

۱- – المائدة: ۳۵

ص:۱۸

وقد ورد لفظ الشفاعة فی القرآن الکریم فی ثلاثین مورداً تقریباً، وهی فیه علی قسمین:

۱- شفاعة باطلة؛ وذلک لتضمنها معنی الشرک، حیث یکون المطلوب منه الشفاعة لیس ممَّن هو مقبول عند اللَّه عزَّ وجلَّ من قبیل تقرب المشرکین بأصنامهم التی هی لیست مقبولة للَّه جملة وتفصیلًا فقالوا: هؤلَاء شُفَعَاؤُنَا إلَی اللَّه «(۱)»

، فإنَّ هؤلاء هم الذین عیَّنوا الأصنام الشفعاءَ لأنفسهم، واعتقدوا فیها القدرة علی التأثیر علی اللَّه من جهة أخری، وکلتا الجهتین باطلتان.

وقد ردَّها القرآن بقوله: وَاتَّقُوا یَوْمَاً لَا تَجْزِی نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَیْئاً وَلَا یُقبَلُ مِنهَا شَفَاعَةٌ وَلَا یُؤخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُم یُنْصَرُون «(۲)»

، وأکثرصراحة منها قوله تعالی: لَیْسَ لَهُم مِن دُونِهِ وَلِیٌّ وَلَا شفیع «(۳)»

۲- شفاعة شرعیَّةصحیحة؛ وهی ما کانت بإذن اللَّه، ومن قِبَل أفرادٍ رضی اللَّه عنهم، بل عیَّنهم للشفاعة، لمن

۱- – یونس: ۱۸

۲- – البقرة: ۴۸

۳- – الأنعام: ۵۱

ص:۱۹

رضى اللَّه الشفاعة فيه وله، فهنا شروط ثلاثة تستفاد من خلال الآيات القرآنيَّة:

فالشرط الأول وهو اعتبار إذن اللَّه فى ذلك، من قوله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلَّا بِإِذْنِه «(۱)»

وكذلك هى دالة على الشرط الثانى؛ فإنَّ إذن اللَّه عزَّ وجلَّ لأحدٍ بأن يشفع، فيه بيان لمقام الشفيع والشفاعة بما يفيد رضا اللَّه بذلك.

وأمَّا الشرط الثالث فهو بمفاد قوله تعالى وَلَا يَشْفَعُونَ إلَّا لِمَنْ ارتَضَى «(۲)»

بأن يكون المشفوع له قابلًا للشفاعة.

وعلى هذا فالشـفاعة مظهر من مظاهر القدرة الإلهيَّة المنبسطة على كل شيىءٍ، وكذلك هى مظهر من مظاهر الرحمة الرحيميَّة المختصة بمن يستحق الشفاعة دون غيره من الكائنات.

الأدلة على مشروعيتها

ومشروعيَّة طلبها:

أمَّا من الكتاب: فإنَّ ما ورد من آيات- ممَّا تلوناه عليك وغيره- هى خير دليل عليصدورها وتحققها؛ فضلًا أصل مشروعيتها.

وأمَّا من الحديث: فالروايات الدالَّة على تحقق الشفاعة من الأنبياء بالنبى محمدصلى الله عليه و آله كثيرة، ويكفينا منها حديث

۱- – البقرة: ۲۵۵

۲- – الأنبياء: ۲۸

ص:۲۰

الشفاعة الطويل، والمذكور فی أكثر الصحاح والمسانيد، ومن تلك الأحاديث:

۱- ما رواه البخاری فيصحيحه عن أبی سعيد الخدری عن النبيصلی الله عليه و آله قال: «قد أُعطِی كل نبی عطيَّة، فكل نبی تعجلها، وإنِّی أخرتُ عطيتی شفاعة لأمتی، وإنَّ الرجل من أمتی ليشفع لِفِئَام من الناس فيدخلون الجنَّة، وإنَّ الرجل ليشفع لقبيلة، وإنَّ الرجل ليشفع للعصبة، وإنَّ الرجل ليشفع للثلاثة، وللرجلين، وللرجل» «(۱)».

۲- وكان أبو سعيد الخدری يقول إن لم تصدقونی بهذا الحديث فاقرأوا إن شئتم إنَّ اللَّه لا يظلم مثقال ذرَّةٍ وإن تكُ حسنةً يضاعفها ويؤتِ من لدنه أجراً عظيماً فيقول اللَّه عزَّ وجلَّ: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون» «(۲)».

۳- قال رسول اللَّه صلی الله عليه و آله: «يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثمَّ العلماء، ثمَّ الشهداء» «(۳)».

۴- قال رسول اللَّهصلی الله عليه و آله: «الشفعاء خمسة: القرآن،

۱- - مسند أحمد: ۳/ ۳۹۷، مسند أبی سعيد الخدری حديث ۱۰۷۶۴

۲- - صحيح مسلم: ۱/ ۱۱۶، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، صحيح البخاری: ۹/ ۷۹۸- ۸۰۰، كتاب التوحيد، باب وجوه يومئذٍ ناظرة، ح ۲۲۳۹

۳- - سنن ابن ماجه: ۲/ ۱۴۴۳، حديث ۴۳۱۳

ص:۲۱

والرحم، والأمانة، ونبيكم و أهل بيته عليهم السلام» «(۱)».

وأمّا الاجماع: فقد اتفق المسلمون على جواز الشفاعة ممَّن أذن له اللَّه عزَّ وجلَّ فى ذلك، وسيرة الأصحاب والتابعين على طلب الشفاعة من النبيصلى الله عليه و آله فى حياته وبعد مماته، وحديث عائشة فى إشارتها على المسلمين بفتح كوَّة من القبر طلباً للإستسقاء خير شاهد على هذا، وسيرة المسلمين جارية على هذا، وحديث الإمام مالك مع الخليفة المنصور الدوانيقى صريح فى هذا حيث قال له: وَلِمَ لا تتوجه له وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم..»

والعقل السليم يساعد على هذا، فإنَّ الذى يريد بلوغ مقام علمى رفيع يحتاج إلى مقدمات لازمة له، فالشفاعة هى المساعدة على بلوغ الهدف، ولذا فالشفاعة ليست هى الهدف الأخير عند المكلَّف، بل لا بدَّ من وجود قابليتها، الذى ليس عنده اعتقاد أو عمل يؤهله لبلوغ دخول الجنَّة لم تكن الشفاعة لتعينه على ذلك، فالشفاعة متممة للسبب لا أنَّها موجدة له.

قال ابن تيميَّة فى مجموع الفتاوى: إنَّ مذهب سلف الأمَّة وأئمتها وسائر أهل السنَّة والجماعة على إثبات الشفاعة لأهل الكبائر... وأيضاً فالأحاديث المستفيضة عن النبى فى الشفاعة وفيها استشفاع أهل الموقف ليقضى بينهم

۱- - كنز العمال: ۱/ ۳۹۰

ص:۲۲

وفيهم المؤمن والكافر .. «(۱)».

إذن فثبوتها ليس موطن خلاف بين المسلمين.

من هو الشفيع:

قال تعالى: لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمنِ عَهْداً «(۲)»

، وقال تعالى: وَكَمْ مِن مَلَكٍ فِي السَّموَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُم شيئاً إِلَّا مِن بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يشَاءَ وَيَرْضَى «(۳)»

، وقال تعالى: وَلَا يَمْلِكُ الذِّينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إلا مَنْ شَهِدَ بِالحَقِّ وَهُم يَعْلَمُون «(۴)»

، فالآيـة الأولى تثبت الشـفاعة لمن كان له عهد عند اللَّه فى ذلك الأمر وهو الشـفاعة، والآية الثانية تثبت الشـفاعة للملائكة إلا أنَّها مع الإذن لمن شاء منهم، والآية الثالثة تثبتها لخصوص الشهداء بالحق.

من هم المشفوع لهم:

قد اختلف المسلمون فى من يستحق الشفاعة وذلك لاحتلاف الروايات فى ذلك، فقد قيل بأنَّها مختصة بأهل

۱- – مجموع الفتاوى: ۱/ ۱۱۶- ۱۱۷، وكذا قال بصحة أحاديث الشفاعة فى كتابه الحسنة والسيئة: ۱/ ۱۵۱

۲- – مريم: ۸۷

۳- – النجم: ۲۶

۴- – الزخرف: ۸۶

ص:۲۳

الكبـائر فقـط يوم القيامـة، وقيـل بأنَّهـا يمكن أن تنـال كـل الأـمَّة لأنَّهـا الأـمَّة المرحومـة، وعلى القول الأول لا تشـمل الشـفاعة الكفار والمشركين مستدلِّين بقوله تعالى: وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ* حَتَّى أَتَانَا اليَقِينُ* فَمَا تَنْفَعُهُم شَفَاعَةُ الشَّافِعِين «(۱)»

إذن فالشـفاعة مقام إلهى قد أعطاه اللَّه لمن شاء وارتضى، فليست هى من عند غير اللَّه، وليست هى واقعة ومتحققة بدون إذنه وإرادته، كمـا أنَّهـا ليست ممنوعـة عمَّن استحقها من عبـاده، وقبل كل ذلك هى ليست شـركاً لغير اللَّه مع اللَّه، والوجه فى هـذا واضـح؛ إذ أنَّ شفاعة الشفيع التى نعتقد بجوازها إنَّما هى بإذن اللَّه وفى طول إرادته تعالى، فكيف يدَّعى وقوع الشرك باللَّه معه تعالى بسببها.

رزقنا اللَّه شفاعة نبيِّهصلوات اللَّه عليه وعلى آله وشفاعة أهل بيته الكرام.

وصلى اللَّه على محمد وآل محمد

وصحبهم التابعين لهم بإحسان

۱- – المدثر: ۴۶- ۴۸

ص:۲۴

ص:۲۵

التبرُّک

اشارة

إنَّ ظاهرة التبرک بآثار الأنبياء معروفة حتَّى عند الأمم التى سبقت الإسلام، والتى تتضمن التبرک بثياب أولئک الأنبياء وبقاياهم، ومنها تبرک نبىِّ اللَّه يعقوب بقميص ابنه يوسف:

اذهَبُوا بِقَمِيصِى هَذَا فَأَلقُوهُ عَلَى وَجْه أَبِى يَأْتِ بَصِيراً «(۱)»

، وببرکة قميص نبى الله يوسف ارتدَّ إلى أبيه بصره بعد أن فقده على أثر غياب ولده، ولم تكن قدرة اللَّه عاجزة عن ردِّ بصره إليه بلا توسط لقميص يوسف عليه السلام، ولكن شاءت إرادته تعالى إلا أن يكون ذلک بسبب خاص، وليكون هذا سُنَّةً يقتدى بها، حيث يكشف ذلک عن اختصاص أزمنة وأمكنة وأشخاص مخصوصة بمقاماتٍ عند اللَّه تعالى ليست لغيرها، فمنها برکة

۱- – يوسف: ۹۳

ص:۲۶

شفاء المرضی وبرکة الشفاعة وبرکة القرب من اللّه تعالی وغیرها.

ولو رجعنا إلی المفهوم المعروف للتبرک لوجدناه لا یحید قید أنملة عمَّا کان علیه عند الأمم السالفة، بل هو واقع تاریخی عاشته الأمم المتشرعة بشرائع الأنبیاء، فقد عُرِّف التبرک لغةً بأنَّه: الزیادة والنماء، والتبریک: الدعاء بالبرکة، وفی نهایة ابن الأثیر: فی حدیث أم سلیم «فحنَّکه وبرَّک علیه» أی دعا له بالبرکة «(۱)».

إذن فالتبرک هو طلب البرکة بالشیء وعن طریقه، وقد ورد فی القرآن ما یراد به هذا المعنی قال تعالی: وَجَعَلَنِی مُبَارَکاً أَیْنَ مَا کُنتُ «(۲)»

و: اهبِط بِسَلَام مِنَّا وَبَرَکَاتٍ عَلَیکَ وَعَلَی أُمَم مِمَّن مَعَک «(۳)»

و: فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِی أَنْ بُورِکَ مَن فِی النَّارِ وَمَن حَولَها «(۴)»

و رحمة اللّه وبرکاته علیکم أهل البیت «(۵)»

، وکذا وردت آیات کثیرة متعلقة ببرکة أماکن وأزمنة مخصوصة، کما أنَّه قد وردت آیات تصف القرآن بالبرکة؛ قال تعالی: وهذا

۱- – النهایة: ۱/ ۱۲۰

۲- – مریم: ۳۱

۳- – هود: ۴۸

۴- – النمل: ۸

۵- – هود: ۷۳

ص:۲۷

كتابٌ أنزلناه مباركٌ «(۱)»وأمَّا

ما وصل لنا من السنَّة:

فقد ذكر فى البخارى أنَّ ابن عمر قبَّل الحَجَر وقال: رأيتُ رسول اللَّه يستلمه ويقبله» «(۲)».

وقد جرت سيرة الصحابة على التبرك بالنبى صلى الله عليه و آله فى حياته وبعد وفاته.

فأمَّا فى حياتهصلى الله عليه و آله: فهو مستفيض جداً، ونذكر منه ما أورده مسلم فيصحيحه من أنَّ رسول اللَّه كان يؤتى له بالصبيان فيبرِّك عليهم ويحنكهم «(۳)»، ومن الأخبار فى ذلك:

۱- عن عبد الرحمن بن عوف قال: ما كان يولد لأحد مولود إلا أُتى به النبى فدعا له «(۴)» ۲- جاءصلى الله عليه و آله إلى السوق فوجد زهيراً قائماً فضمه إليصدره فأحس زهير أنَّه رسول اللَّه فقال: جعلت أمسح ظهرى فيصدره رجاء حصول البركة «(۵)».

۳- عن أنس قال: «رأيتُ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله والحلَّاق يحلقه

۱- – الأنعام: ۹۲

۲- – صحيح البخارى: كتاب الحج، باب ۶۰ تقبيل الحجر الأسود، ح ۱۶۱۱

۳- – صحيح مسلم: ۱/ ۱۶۴ باب حكم بول الطفل الرضيع، ۶/ ۱۷۶ باب استحباب تحنيك المولود، مسند أحمد ۷/ ۳۰۳ ح ۲۵۲۴۳

۴- – المستدرك: ۴/ ۴۷۹، الإصابة: ۱/ ۶ خطبة الكتاب

۵- – مسند أحمد: ۳/ ۹۳۸ حديث ۱۲۲۳۷، البداية والنهاية: ۶/ ۴۷ وصحَّحه وقال: رجاله ثقات

ص:۲۸

وقد أطاف به أصحابه ما یریدون أن تقع شعرة إلا فی ید رجل» «(۱)».

۴- عن أبی موسی قال: دعا النبیصلی الله علیه و آله بقدح فیه ماء، فغسل یدیه ووجهه ومجَّ فیه ثمَّ قال لهما: اشربا منه وأفرغا علی وجوهکما ونحورکما» قال ابن حجر: والغرض من ذلک إیجاد البرکة فیه «(۲)».

وهکذا کانوا یتبرکون بِعَرَقِه «(۳)» وبماء وضوءه، بل کانوا یقتتلون علی وضوءه «(۴)»، وقد جری هذا منهم بمرأی ومسمع من النبیصلی الله علیه و آله ولم ینکر علیهم أو یمنعهم عنه، فهوصریح فی الجواز، بل المحبوبیَّة.

وأمَّا

تبرکهم بالنبی (ص) وآثاره بعد وفاته:

فقد ورد لنا الکثیر عما کان یصدر عن الصحابة والتابعین من ذلک، فقد أفرد البخاری باباً فی ما ذکر من درع النبی وعصاه وسیفه وقدحه وخاتمه...، ومن شعره ونعله وآنیته ممَّا تبرک أصحابه وغیرهم به بعد وفاته «۵» وهاک بعضاً منها:

۱- – صحیح مسلم بشرح النووی: ۱۵/ ۸۳، مسند أحمد: ۳/ ۵۹۱

۲- – صحیح البخاری: ۱/ ۵۲ ح ۱۸۸ کتاب الوضوء

۳- – صحیح البخاری: ۷/ ۱۴۰ کتاب الاستئذان

۴- – صحیح البخاری: ۱/ ۵۲ کتاب الوضوء باب استعمال فضل وضوء النبی

ص:۲۹

۱- کان إذا أصاب الإنسان عین أو شیءٌ بعث إلیها- إلی أم سلیم- مخضبه فاطَّلعتُ فی الحجل فرأیتُ شعرات حمر «(۱)».

۲- جعل فی حنوط أنس بن مالکصرَّة مسک وشعر من شعر رسول اللّه «(۲)».

۳- حینما حضرت عمر بن عبد العزیز الوفاة دعا بشعر من شعر النبی وأظفار من أظفاره وقال: إذا متُّ فخذوا الشعر والأظفار ثمَّ اجعلوه فی کفنی «(۳)».

۴- عن ابن سیرین قال:... لئن تکون عندی شعرة منه- من شعر النبی- أحب إلی من الدنیا وما فیها «(۴)».

وهکذا روی لنا تبرکهم بقدحه الذی کان یشرب فیه «(۵)» وبمواضع یده وفمه «(۶)» وکثیر من نظائرها.

۵- وأمَّا تبرکهم بقبر النبی صلی الله علیه و آله فهو من الأمور المتواترة

۱- - صحیح البخاری: ۷/ ۲۰۷

۲- - الطبقات: ۷/ ۲۵ ترجمة أنس بن مالک

۳- - الطبقات: ۵/ ۴۰۶ ترجمة عمر بن عبد العزیز

۴- - صحیح البخاری: ۱/ ۵۱ کتاب الوضوء، باب الماء الذی یغسل شعر الإنسان

۵- - صحیح البخاری: ۶/ ۳۵۲ کتاب الأشربة، صحیح مسلم: ۶/ ۱۰۳.

۶- - مسند أحمد: ۷/ ۵۲۰ ح ۲۶۵۷۴

ص:۳۰

وقد دأب المسلمون بكافة طوائفهم على ذلك إلى يومنا هذا، ولا يقدح شذوذ شرذمة من الناس كابن تيميَّة الحرانى، بعد أن رُوِى لنا بالاستفاضة إن لم يكن بالتواتر تبرُّك الصحابة والتابعين بقبره الشريف، كأبى أيوب الأنصارى «(۱)» وابن عمر وبلال «(۲)»، وقد قال ابن قدامة الحنبلى فى المغنى: ويستحب الدفن فى المقبرة التى يكثر فيها الصالحون والشهداء لتناله بركتهم، وكذلك فى البقاع الشريفة «(۳)».

۶- وعن موسى بن عقبة قال: رأيت سالم بن عبداللَّه يتحرى أماكن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أنَّ أباه كان يصلى فيها وأنَّه رأى النبى يصلى فى تلك الأمكنة، وحدَّثنى نافع عن ابن عمر أنَّه كان يصلى فى تلك الأمكنة» «(۴)» وقال ابن حجر: عرف منصنيع عمر استحباب تتبع آثار النبى صلى الله عليه و آله والتبرك بها «(۵)».

وهكذاصنيع أم سليم فى طلبها من النبى صلى الله عليه و آله الصلاةَ فى بيتها «(۶)».

۱- – المعجم الأوسط: ۱/ ۹۴، الجامع الصغير للسيوطى: ۷۲۸، تلخيص مجمع الزوائد للذهبى: ۴/ ۲۲

۲- – وفاء الوفا للسمهودى: ۴/ ۱۴۰۵، وكذا تاريخ ابن عساكر فى ترجمة بلال: ۷/ ۱۳۷، أسد الغابة: ۱/ ۲۴۴

۳- – نقلًا عن مجمع الزوائد: ۵/ ۲۴۱، السنن الكبرى للنسائى: ۶/ ۴۸۵.

۴- – صحيح البخارى: ۱/ ۱۳۰، كنز العمال: ۶/ ۲۴۷

۵- – فتح البارى: ۱/ ۴۶۹

۶- – سنن النسائى: ۱/ ۲۶۸ كتاب المساجد، باب ۴۳ ح ۸۱۶

ص:۳۱

التبرک بالصحابة والتابعین:

قد ذهب الکثیر من علماء المسلمین إلی جواز ذلک؛ بل بکل أهل الخیر والصلاح، ومنعه آخرون؛ فقالوا بأنَّ ما ورد من التبرک بالنبی وبشعره وظفره ومکانه هو خاص به دون غیره، کما لم یرد عن الصحابة تبرکهم ببعضهم البعض.

ومن الغریبصدور هذا عنهم، فقد وردت الشواهد الصحیحة علی ذلک، وقال به مثل الإمام النووی وقد استند لروایاتصحیحة فی استسقاء عمر بالعباس حین أصابهم القحط؛ فراجع کلامه.. «(۱)».

کما قد استدل ابن حجر بروایة استسقاء عمر بالعباس علی جواز التبرک والاستشفاع ببعض الأخیار «(۲)».

أقول: لو کان التبرک مبغوضاً ومحرماً لکان علی النبی أن ینهی عنه، وذلک لحدیث عمرو بن العاص عن النبی «إنَّه لم یکن نبی قبلی إلا کان حقاً علیه أن یدل أمَّته علی خیر ما یعلمه صلاحاً لهم، وینذرهم شرَّ ما یعلمه لهم» «(۳)».

۱- – المجموع شرح المهذب للنووی: ۵/ ۶۸

۲- – فتح الباری: ۲/ ۳۹۹

۳- – صحیح مسلم: ۳/ ۱۴۷۲ کتاب الامارة

ص:۳۲

وأخيراً.. فالتبرک بالصالحين والشهداء أحياءاً وأمواتاً بقبورهم وآثارهم أمر مشهور بين المتشرعة من المسلمين، والمنع عنه من بعضٍ مستشهداً على أنَّه من الشرک بقوله تعالى:

مَا نَعْبُدُهُم إلَّا لِيُقَرِّبُونَا إلَى اللَّه زُلْفَى «(۱)»

مغالطة واضحة، إذ أنَّ عمل المسلمين ليس من التوجه بالعبادة لتلک الأشياء، وهذا ممَّا يفهمه کل عاقل مسلم متوجه للَّه بالعبادة، فلا موجب للمنع عن ذلک، وها هم المسلمون يعيشون برکة هذه المشاهد والقبور للأئمة وللصالحين والشهداء ممَّنصحبوا النبى أو من التابعين فضلًا عن أهل بيت نبيه المطهرينصلوات اللَّه عليهم أجمعين... بل إنَّ زيارتهم والتبرک بمقاماتهم ومشاهدهم هو بمثابة تجديد للعهد الذى کانوا عليه، ومعاهدة للنفس على أن تسير على ذلک المنهاج الذى أسَّسه النبى الأکرم صلى الله عليه و آله، وسار الصحابة والتابعون عليه من الالتزام بحبل اللَّه والدعوة إلى دينه مهما کلَّف الأمر.

وقد رأينا قبر بلال الحبشى فى دمشق يزار ويتبرک به وتستجاب عنده الدعوة، وکذا قبر أبى أيوب الأنصارى «(۲)»، وقبر حمزة بن عبد المطلب: فقد ذکروا من مستثنيات حمل تراب المدينة ماصح من جواز حمل شيءٍ من تراب قبر حمزة لإطباق الناس على نقله للتداوى «(۳)».

۱- – الزمر: ۳

۲- – المستدرک: ۳/ ۵۱۸

۳- – وفاء الوفا: ۱/ ۶۹

ص:۳۳

ومن أهم وأظهر المشاهد التى يتبرک بها المسلمون مشهد الإمام الحسين عليه السلام ومشاهد أئمة البقيع عليهم السلام وبقيَّة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد ظهرت للجميع آثار عجيبة ملأت الخافقين من استجابة الدعاء وظهور البرکة منها.

فليکن- أخى المسلم- مثل هذه الاجتماعات المتکررة عند قبر النبيصلى الله عليه و آله وقبور أهل البقيع وشهداء أحد، وزوجات النبى وعمَّاته وبقيَّة السلف الصالح عنوانَ وفاءٍ وصدقٍ وإخلاصٍ فى الرغبة فى الاجتماع على مائدة الإسلام البريئة عن التلوث بالتکفير والحکم بالشرک على المسلمين، وتبديع أعمالهم وعقائدهم، وقانا اللَّه شرَّ ذلک إنَّه عليم بصير.

وصلَّى اللَّه على محمد وآله الطاهرين

وصحبهم التابعين لهم بإحسان

ص:۳۴

ص:۳۵

البكاء على الميت

اشارة

من الأمور التى تُثَار بين الفَيْئَةِ والأخرى من قبل بعض المسلمين مسألة البكاء على الميت، معترضين عليها بأنَّها نحو من الجزع المذموم شرعاً، أو أنَّ فيها سوء ظنٍّ باللَّه عزَّ وجلَّ، أو أنَّ الخليفة عمر بن الخطاب قد نهى عنه، ولكنَّ الحق عدم ثبوت شيء من هذه الأمور أمام الدليل العقلى القاطع، والحديث الصحيح من السنَّة الشريفة، والتاريخ الواصل إلينا عن الأثبات، وسوف نذكر فى هذه الوريقات بعض ما وصل إلينا ممَّا روى عن البكاء من فعل النبيصلى الله عليه و آله، أو فعل أصحابه، أو فعل سائر المسلمين، كما سنذكر ما ورد من الترخيص فى البكاء من قبل النبيصلى الله عليه و آله، بل ما ورد من نهيه عمن منع النساء عن البكاء، وغيرها من الروايات:

ص:۳۶

ما يتعلق ببكاء النبى:

۱- من أبرز الأدلـة على شـرعيَّة البكـاء فعـل النبى وسـيرته مع من يموت من أهله وأصـحابه؛ فقـد دلَّت الروايـات على بكـائه على ابنه ابراهيم «(۱)»، وعلى ابنتـه زينب «(۲)»، وعلى زيـد وجعفر الطيار وابن رواحـة «(۳)» وعثمـان ابن مظعون «(۴)» وسـعد بن الربيع «(۵)»، وقبـل كـل ذلك قـد بكى على أمِّه حين اسـتأذن ربه فى زيارتها كما ذكر فى الصِّحَاح وغيرها «(۶)» وفيه: «ووسـألتُ ربى الزيارة فأذن لى.. وذكرتها فذرفت نفسى فبكيت..» «(۷)».

بل كانصلى الله عليه و آله حينما يسأل عن ذلك يقول: «رحمة يجعلها فى قلوب عباده، إنَّما يرحم من عباده الرحماء» «(۸)».

۲- وكذا ماورد من تحريض النبى صلى الله عليه و آله وحثه الناس

۱- – العقد الفريد: ۳/ ۱۹۰

۲- – ذخائر العقبى: ۱۶۶، المحلى: ۵/ ۱۴۵

۳- – تذكرة الخواص: ۱۷۲ عن ابن سعد، ذخائر العقبى: ۲۱۸، تاريخ اليعقوبى: ۲/ ۶۶

۴- – المستدرك على الصحيحين: ۱/ ۳۶۱، سنن البيهقى: ۳/ ۴۰۷

۵- – المغازى: ۱/ ۳۲۹

۶- – المستدرك للحاكم: ۱/ ۳۷۵ وقال: هذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه

۷- – المصنف لابن أبى شيبة: ۳/ ۲۲۴

۸- – صحيح البخارى: ۱/ ۲۲۴ حديث ۱۲۸۴، سنن النسائى: ۴/ ۲۲، المصنف لابن أبى شيبة: ۳/ ۲۶۶

ص:۳۷

بالبكـاء، ومنه حثه صـلى الله عليه و آله النسـاء فى البكـاء على عمه حمزة، فلمـا رجع من غزوة أحـد ورأى النسـاء يبكين قتلاـهن بكى وقال: «أمَّا حمزة فلا بواكى له» «(۱)»، وكذا قال فى جعفر «على مثل جعفر فتبك البواكى» «(۲)».

۳- وقد ورد الترخيص فيه من قِبَلِهصلى الله عليه و آله؛ فقد قال ابن مسعود وثابت ابن زيد وقرظة بن كعب: رخص لنا فى البكاء «(۳)»، كما قال صـلى الله عليه و آله لنساءٍ يبكين وقد نهرهنَّ بعض أصـحابه «دعهن يبكين وإيَّاكن ونعيق الشـيطان..» «(۴)»، وكذا ما رواه أبو هريرة؛ قال خرج النبى على جنازة ومعه عمر، فسمع نساءاً يبكين، فزبرهن عمر، فقال رسول اللَّه:

«يا عمر دعهن؛ فإنَّ العين دامعة والنفس مصابة والعهد قريب» وهذاصحيح على شرط الشيخين «(۵)».

۴- وكذا ما روى من أنَّهصلى الله عليه و آله سمع جابراً وبنت عمر يبكيان على أبى جابر ولم ينههما عن ذلك «(۶)»، ولو كان مذموماً فى

۱- – مسند أحمد: ۲/ ۴۰، الإستيعاب: ۱/ ۲۷۵ بهامش الإصابة

۲- – أنساب الأشراف: ۴۳، وغيره ممن ترجم لجعفر

۳- – المصنف لابن أبى شيبة: ۳/ ۲۶۸

۴- – كنز العمال: ۱۵/ ۶۲۱

۵- – المستدرك للحاكم: ۱/ ۳۸۱، المصنف لابن أبى شيبة: ۳/ ۶۴، سنن النسائى: ۴/ ۱۹۰

۶- – سنن النسائى: ۴/ ۱۲

ص:۳۸

الشريعة لنهى عنه النبى صلى الله عليه و آله.

ما يتعلق ببكاء أهل البيت:

۱- فقد بكى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام على النبيصلى الله عليه و آله بعد وفاته، وعلى فاطمة الزهراء عليها السلام بعد موتها «(۱)»، وعلىولده الحسين عليه السلام «(۲)»، وعلى عمَّار بن ياسر «(۳)»، وعلى محمد ابن أبى بكر «(۴)»، وعلى مالك الأشتر «(۵)»، وعلى هاشم بن عتبة «(۶)».

۲- كما وردت الروايات المفيدة لبكاء السيدة الزهراء عليها السلام على أبيهاصلى الله عليه و آله «(۷)»، وعلى شهداء أُحُد «(۸)»، وعلى عمها جعفر «(۹)».

۳- وبكى الحسن وأهل الكوفة أباالحسن بعد أن استُشهِد على يد ابن ملجم اللعين «(۱۰)»، وبكى محمد بن الحنفيَّة

۱- – الفصول المهمة: ۱۳۰

۲- – مسند أحمد: ۱/ ۵۸، استشهاد الإمام الحسين: ۱۲۵، المعجم الكبير: ۳/ ۱۰۵، تهذيب التهذيب: ۲/ ۳۰۰، تاريخ دمشق: ۲۳۸

۳- – الإمامة والسياسة: ۱/ ۱۱۰

۴- – أنساب الأشراف: ۴۰۴، تاريخ الطبرى: ۶/ ۶۲، تذكرة الخواص: ۱۰۷

۵- – شرح نهج البلاغة: ۶/ ۷۷

۶- – تذكرة الخواص: ۹۴

۷- – تذكرة الخواص: ۳۱۸، مسند فاطمة للسيوطى: ۳۰، الفصول المهمة: ۱۳۰، كنز العمال: ۷/ ۲۶۱

۸- – شفاء الغرام: ۲/ ۳۵۰

۹- – أنساب الأشراف: ۴۳، ذخائر العقبى: ۲۱۸

۱۰- – الفصول المهمة: ۱۴۲، شرح نهج البلاغة: ۴/ ۱۱

ص:۳۹

أخاه الحسن «(۱)».

۴- وبكى الحسين أخاه الحسن وأمَّه فاطمة وأباه أمير المؤمنين؛ كما ذكرت ذلك كتب التاريخ، وبكى ابنه عليًّا الأكبر «(۲)»، وأخاه العباس «(۳)»، وابن عمِّه مسلم بن عقيل «(۴)»، وطفله الرضيع «(۵)»، وقيس بن مسهر الصيداوى «(۶)».

۵- وبكى على بن الحسين أباه الحسين طوال عمره «(۷)»؛ فلما لاموه فى ذلك قال: لا تلومونى فإنَّ يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنَّه مات، ونظرت إلى أربعة عشر رجلًا من أهل بيتى ذبحوا فى غداةٍ واحدة؛ فترون حزنهم يذهب من قلبى أبداً «(۸)».

ما يتعلق ببكاء الصحابة على النبى:

۱- – تاريخ دمشق: ۲۳۴ ترجمة الإمام الحسن

۲- – ينابيع المودة: ۴۱۵ بالإضافة لكتب المقاتل

۳- – المصدر نفسه: ۴۰۹

۴- – الفتوح لابن أعثم: ۵/ ۱۲۴

۵- – تذكرة الخواص: ۲۵۲

۶- – الفتوح: ۵/ ۱۴۵

۷- – حلية الأولياء: ۳/ ۱۳۸

۸- – تاريخ دمشق: ۵۶

ص:۴۰

من المعلوم لدى كل مطلع على التاريخ النبوى أنَّ اليوم الذى فارقت روح النبيصلى الله عليه و آله الدنيا كان أعظم يومٍ على المسلمين، فقد ضجَّت المدينة بالبكاء والنحيب ولم تهدأ لهم عبرة، قال ابن أعثم فى كتابه الفتوح عند ذكر سقيفة بنى ساعدة:

«إنَّ المسلمين اجتمعوا وبكوا على فقد رسول اللَّه، فقال لهم أبوبكر: إن دمتم على هذا الحال فهو واللَّهِ الهلاك والبَوَار» «(۱)».

وقال أبو ذؤيب الهذلى: «قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا بالإحرام، فقلتُ: مَهْ؟ قالوا: قُبِض رسول اللَّه» «(۲)».

وهكذا روى بكاء أبى بكر على النبى صلى الله عليه و آله لمَّا علم بموته جاء فانكب عليه فقبَّله وبكى... «(۳)»، كما بكى عليه عمر بن الخطاب وقال: بأبى أنت وأمى يارسول اللَّه! لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه، فلما كثروا واتخذت منبراً لتسمعهم حنَّ الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه لتسكن، فأمَّتك أولى بالحنين عليك حين فارقتهم.. الخ «(۴)»؛ وشاهدصدق هذا الخبر ما رواه أرباب الصِّحَاح والسُّنَن من حنين الجذع وضمِّ النبى صلى الله عليه و آله له.

۱- – الفتوح: ۱/ ۲

۲- – كنز العمال: ۷/ ۲۶۵، حياة الصحابة: ۲/ ۳۷۱، والراوى ممن تكلم فى صدق صحبته للنبى صلى الله عليه و آله، لأنَّه رآه بعد وفاته وقبل دفنه

۳- – المصنف لابن أبى شيبة: ۸/ ۵۶۵، سنن النسائى: ۴/ ۱۱، سنن البيهقى: ۳/ ۴۰۶

۴- – صدق الخبر فى خوارج القرن الثانى عشر: ۲۳۸

ص:۴۱

وقد روى بكاء بلال الحبشى عند قبر النبى «(۱)»، وبكت أم سلمة عليه صلى الله عليه و آله.

وأمَّا بكاء الأصحاب على بعضهم:

فمن نماذج ذلك ما ورد من بكاء أبى هريرة للإمام الحسن عليه السلام «(۲)»، وبكاء سعيد بن العاص «(۳)» عليه، وأمَّا الإمام الحسين عليه السلام فقد بكاه الرسول محمدصلى الله عليه و آله فى حياته «(۴)»، الصحابة جميعاً، ونذكر منهم: ما روى من بكاء أنس بن مالك حينما رأى رأس الحسين يقرعه يزيد بالقضيب «(۵)»، وبكاه زيد بن أرقم فى مجلس ابن زياد «(۶)»، وبكاه الحسن البصرى قائلًا: واذلَّ أمَّةٍ قتلت ابن بنت نبيها.. «(۷)»، وبكته

۱- – أسد الغابة: ۱/ ۲۰۸ ترجمة بلال، ولاحظ ترجمته من تاريخ ابن عساكر: ۱/ ۲۵۶

۲- – تاريخ دمشق« ترجمة الإمام الحسن»: ۲۲۹، سير أعلام النبلاء: ۳/ ۲۷۷

۳- – المستدرك على الصحيحين: ۳/ ۱۷۳

۴- – روى ذلك أصحاب التواريخ والسنن فلاحظ: المستدرك ۳/ ۱۷۶، تاريخ الخميس ۱/ ۴۱۸، ابن عساكر فى تاريخه، وذخائر العقبى للطبرى، وجميع المقاتل التى ذكرت الواقعة

۵- – ينابيع المودة: ۳۸۹ عن سنن الترمذى: ۵/ ۶۵۹، وينقله عن البخارى، لكنَّ صحيح البخارى الموجود بين أيدينا قد خذفت منه هذه الرواية فتأمل!

۶- – استشهاد الحسين لابن الأثير: ۱۰۶، أسد الغابة: ۲/ ۲۱

۷- – تذكرة الخواص: ۲۶۸

ص:۴۲

أم سلمة قائلة: «أوَ قد فعلوها ملاء اللَّهُ بيوتهم ناراً، ثمَّ بَكَتْ حتى غُشِي عليها» «(۱)»، وبكته الهاشميات: السيدة زينب والسيدة أم كلثوم والسيدة زينب بنت عقيل، وبكته أمالبنين «(۲)».

كما أنَّه قد ورد في بعض الروايات والآثار: بكاء عبد الله ابن مسعود على عمر بن الخطاب «(۳)»، وبكاء عمر بن الخطاب على النعمان بن مقرن «(۴)»، وبكاء عبد الله بن رواحة على حمزة «(۵)»، كما قد رثى الشاعرُ حسَّانُ بن ثابت خُبَيْب بن عدى وبكى عليه «(۶)»، كما رثى قتلى بر معونة «(۷)»، وبكت صفيَّة عمَّة النبى أخاها حمزة بكاءاً شديداً حتى كان رسول الله يبكى إذا

۱- – تهذيب التهذيب: ۲/ ۳۰۶

۲- – لاحظ: استشهاد الحسين: ۱۱۱، ينابيع المودة: ۴۲۵، كفاية الطالب: ۴۴۱، مقاتل الطالبيين: ۵۶

۳- – العقد الفريد: ۳/ ۱۹۵

۴- – المصنف لابن أبى شيبة: ۳/ ۱۷۵- ۶/ ۵۵۸- ۷/ ۱۷، سير أعلام النبلاء: ۱/ ۴۰۴

۵- – السيرة النبويَّة: ۳/ ۱۷۱

۶- – السيرة النبويَّة: ۳/ ۱۸۶

۷- – المصدر السابق: ۳/ ۱۹۸

ص:۴۳

بكت وينشج إذا نشجت «(۱)».

بقيت شبهة المنع عن البكاء:

الشبهة الأولى: ما روى عن النبى: «إنَّ الميت يعذب ببكاء الحى» أو: «إنَّ الميت يعذب ببكاء أهله عليه».

الجواب: بعد قبول أنَّ هذه الروايةصدرت عن النبيصلى الله عليه و آله فهو إنَّما كان لموت يهودى، والحديث رواه كلٌّ من البخارى ومسلم بسندهما عن عائشة: عن هشام بن عروة عن أبيه:

«ذكر عند عائشة قول ابن عمر الميت يعذب ببكاء أهله عليه، فقالت: رحم الله أبا عبدالرحمن سمع شيئاً فلم يحفظه؛ إنَّما مرت على رسول الله جنازة يهودى وهم يبكون عليه فقال: «أنتم تبكون وإنَّه ليعذب» «(۲)»، إذن فالمنع غير متحقق الصدور، ومع تحققه فهو ليس منعاً وإنَّما هو إخبار عن واقع حال خاص باليهود أو بيهودى مخصوص. ثمَّ إنَّ هذ الروايات المانعة تناقض فعل النبى بالبكاء على بعض من ماتوا، وبأمره بالبكاء و.. و...

الشبهة الثانية:صدور النهى من عمر بن الخطاب؛ وهذا لم يصح إلا فى روايةصهيب حينما دخل عليه وهو يحتضر وقد

۱- - الفصول المهمة: ۹۲، المغازى: ۱/ ۲۹۰

۲- - صحيح مسلم: ۳/ ۴۴، صحيح البخارى: ۱/ ۲۲۴- ۲۲۵ كتاب الجنائز- باب يعذب الميت.../ حديث: ۱۲۸۸- ۱۲۸۹ مع اختلاف يسير

ص:۴۴

أوضحته عائشة بما مرَّ، وفی روایة أخری مع النبیصلی الله علیه و آله حینما زجر عمرُ النسوة عن البکاء فقال له الرسول: «دعهن فإنَّ النفس..» وقد تقدم نقله، وفیه أکبر دلالة علی الجواز لا علی المنع.

ثمَّ إنَّ هذا ینافی بکاء عمر نفسه علی النبیصلی الله علیه و آله لما استیقن بموته، وأخاه زید بن الخطاب، وبکی خالد بن الولید لما مات، وبکی النعمان بن مقرن.

الشبهة الثالثة: أنَّ فی البکاء عنوان إظهار الإعتراض علی ما یجریه اللَّه عزَّ وجلَّ علی الإنسان فی هذه الدنیا، وسوء ظنٍّ به تعالی.

ولکنَّ هذه الشبهة ترتفع بفعل النبیصلی الله علیه و آله وفعل أصحابه، وأهل البیت علیهم السلام، هذا مع تصریح النبیصلی الله علیه و آله حین بکی علی ولده ابراهیم وعمه حمزة وحین رأی النسوة یبکین: «بأنَّ العین دامعة والنفس مصابة والعهد قریب» وفی کلمة أخری: «تدمع العین ویخشع القلب ولا نقول إلا ما یرضی الرب»، وفیه دلالة واضحة علی جواز البکاء فی حد ذاته بشرط أن لا یستلزم محرماً وهو إغضاب اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فلا ملازمة بین البکاء والإعتراض علی إرادة اللَّه، ولا منافاة بینه وبین الصبر المأمور به وإلا لانتفصفة الصبر عن النبیصلی الله علیه و آله حینصدور البکاء منه، وهذا باطل قطعاً.

وأخیراً... فالبکاء ظاهرة نفسیَّة طبیعیة عند کل إنسان فضلًا عمَّن تدین بالإسلام وتحلی بقواعد الإیمان، فمن یغیب

ص:۴۵

عنه ولده أو أبوه أو عزيز له ويشتاق إليه مع علمه بأنَّه حى يرزق، فإنَّ البكاء لفقده والتحسر على عدم لقائه أمر طبيعى، فكيف لو كان ذلك الفقد بالموت الذى لا رجعة فيه... رزقنا اللَّه الرحمة وجعل قلوبنا محلًا لرحمته عزَّ وجلَّ إنَّه جواد كريم، غفور رحيم.

وصلَّى اللَّه على محمد وآله الطاهرين

وصحبه التابعين له بإحسان

ص:۴۶

ص:۴۷

زيارة القبور

اشارة

دليل مشروعيَّة الزيارة وما قالوا عنها:

أمَّا دليل المشروعيَّة فقد ورد:

من القرآن:

ما يستفاد منه جواز ذلك؛ قوله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُم عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُم كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُم فَاسِقُون «(۱)»

فقد نهى اللَّه رسوله عن الصلاة أو القيام على قبر جماعة خاصة، وهم خصوص من كفروا باللَّه وبرسوله، بل ماتوا على فسقهم الذى كانوا عليه، فيُفهَم من الآية أنَّ غير هذا الصنف من الناس كمن يموت على الإيمان؛ ليس من بأس فى أن تصلى عليه أو تقوم على قبره، والقيام على القبر

۱- – التوبة: ۸۴

ص:۴۸

كناية عن الوقوف عليه والسلام على ساكنه.

وقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم جَاءُوكَ فَاستَغْفَرُوا اللَّه وَاستَغْفَرَ لَهُم الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابَاً رَحِيماً «(۱)»

من غير فرقٍ بين حال حياته وبعد وفاته، من قريب أو من بعيد.

ومن الحديث:

توجد أحاديث كثيرة قيل بتواترها، فمنها:

۱- «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنَّها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة» «(۲)» «.. فإنَّ فيها عبرة» «(۳)» ۲- «زوروا القبور فإنَّها تُذكِّرُكم الآخرة» «(۴)».

۳- «زار النبى قبر أمه فبكى وأبكى من حوله.. قال:

استأذنت ربى فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنَّها تُذكِّرُكم الموت» «(۵)».

۱- – النساء: ۶۴

۲- – صحيح مسلم: ج ۳ ص ۹۵، ج ۴ ص ۷۳ من حديث بريدة، سنن أبى داود: ج ۲ ص ۱۹۵، سنن ابن ماجه: ج ۱ ص ۵۰۱ باب ۴۷ حديث ۱۵۷۱ و فى طبعة أخرى: ص ۱۱۴، سنن الترمذى: أبواب الجنائز ج ۳ ص ۲۷۴؛ ويقول الترمذى:« حديث بريدة صحيح والعمل عليه ولا يرون بزيارة القبور بأساً»

۳- – المستدرك للحاكم: ۱/ ۳۷۵ كتاب الجنائز

۴- – سنن ابن ماجه: ج ۱ ص ۱۱۳

۵- – صحيح مسلم: ۳/ ۶۵، سنن أبى داود: ج ۲ ص ۱۹۵

ص:۴۹

۴- عن عائشة «رخَّص رسول اللَّه فی زیارة القبور» «(۱)».

۵- قالت عائشة عن النبی: «أمرنی ربی أن آتی البقیع...» إلی أن قالت: «قلت کیف أقول یا رسول اللَّه؟ قال: قولی: السلام علی أهل الدیار من المؤمنین والمسلمین یرحم اللَّه المستقدمین منَّا والمستأخرین وإنَّا إن شاء اللَّه بکم لاحقون» «(۲)» ۵- «من زار قبری وجبت له شفاعتی» «(۳)».

۶- نص قول الرسولصلی الله علیه و آله و سلم: «السلام علیکم دار قوم مؤمنین.. اللهم اغفر لأهل بقیع الغرقد» «(۴)» وهذاصریح فیصدور الزیارة منه صلی الله علیه و آله و سلم لهم والتسلیم علیهم.

۷- روی البزَّار والدارقطنی بإسنادهما عن ابن عمر قال قال رسول اللَّه: «من زار قبری وجبت له شفاعتی» «(۵)»

۱- - سنن ابن ماجه: ج ۱ ص ۵۰۱ باب ۴۷

۲- - سنن ابن ماجه: ج ۱ ص ۵۰۱ باب ۴۷، صحیح مسلم: ۳/ ۶۴ باب ما یقال عند القبور، سنن النسائی: ۳/ ۷۶

۳- - الفقه علی المذاهب الأربعة: ۱/ ۵۹۰

۴- - صحیح مسلم: ۳/ ۱۱، سنن النسائی: ۴/ ۷۶، سنن أبی داود: ۲/ ۱۹۶

۵- - الإیضاح فی مناسک الحج: ص ۲۱۴

ص:۵۰

وعلَّق عليه ابن حجر قائلًا: الحديث يشمل زيارته حياً وميتاً، ويشمل الذكر والأنثى، والآتى من قرب أو بعد، فيستدل به على فضيلة شد الرحال لذلك وندب السفر، إذ للوسائل حكم المقاصد «(۱)».

ومن الإجماع:

قد أجمع المسلمون قولًا وعملًا على استحباب زيارة قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بل استحباب زيارة قبور الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين ومشروعيتها ملحقة بالضروريات عند المسلمين، وسيرتهم قائمة على ذلك.

قال ابن حجر المكى: اعلم أنَّ زيارته مشروعة ومطلوبةٌ بالكتاب والسنَّة وإجماع الأمَّة والقياس، أمَّا الكتاب فقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُم إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّه وَاسْتَغْفَرَ لَهُم الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابَاً رَحِيماً دلَّت على حثِّ الأمَّة على المجىء إليه وزيارته وطلب الاستغفار، ولا فرق فى ذلك بين حال حياته وموته. انتهى عن كتابه الجوهر المنظم.

وقال السمهودى نقلًا عن السبكى: قال عياض: زيارة قبرهصلى الله عليه و آله و سلم سُنَّة بين المسلمين، مجمع عليها، وفضيلة مرغوب فيها «(۲)».

قال السبكى: وأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاه النووى، بل قال بعض الظاهريَّة بوجوبه،

۱- – حاشية الإيضاح: ص ۲۱۴

۲- – الشفا للقاضى عياض: ۲/ ۸۳، وفاء الوفا: ۲/ ۴۱۲

ص:۵۱

واختلفوا فی النساء، وامتاز القبر بالأدلة الخاصة، لهذا أقول:

إنَّه لا فرق بين الرجال و النساء «(۱)».

ومن كلمات العلماء:

قال ابن حزم: وتستحب زيارة القبور، وهو فرض ولو مرَّة، وقدصحَّ عن أمِّ المؤمنين وابن عمر وغيرهما زيارة القبور، وروى عن عمر النهی عن ذلك، ولم يصحَّ «(۲)».

وفی الفقه علی المذاهب الأربعة: زيارة القبور مندوبة للاتعاظ وتذكُّر الآخرة، وتتأكد يوم الجمعة ويوماً قبلها ويوماً بعدها عند الحنفيَّة والمالكيَّة، وخالف الشافعيَّة والحنابلة: فقال الحنابلة بعدم تأكدها فی يوم دون يوم، وقال الشافعيَّة: تتأكد من عصر يوم الخميس إلی طلوع شمس يوم السبت «(۳)».

وقال الإمام النووی: واعلم أنَّ زيارة قبر رسول اللَّهصلی الله عليه و آله من أهم القربات وأنجح المساعی «(۴)».

وقال تقی الدين السبكی: من أجود الأخبار إسناداً خبر «من زارنی بعد موتی فكأنَّما زارنی فی حياتی» «(۵)»

۱- – شفاء السقام للسبكی: ۶۹، ۷۰ استانبول ۱۳۱۸ ه

۲- – المحلی: ۵/ ۱۶۰ المسألة ۶۰۰

۳- – الفقه علی المذاهب الأربعة للجزيری: ۱/ ۵۴۰

۴- – رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة: ص ۵۱- ۵۴

۵- – نقلًا عن كتاب الجوهر المنظم لابن حجر المكی

ص:۵۲

ومن العقل:

فإنَّ العقل يحكم بحسن تعظيم من عظَّمه اللَّه تعالى، ولا شكَّ أنَّ الزيارة نوع تعظيم، وفى تعظيمه تعظيم لشعار الإسلام وإرغام لمنكريه، وقد ثبت رجحان زيارتهصلى الله عليه و آله فى حياته فكذلك بعد مماته، خصوصاً بعد الإلتفات إلى حياته البرزخيَّة، والتى دلَّ عليها من الروايات أنَّ ملكاً مُوَكَّلًا بإبلاغ سلام الناس إليه وأنَّه يرد السلام عليهم.

وأمَّا زيارة سائر القبور: فقد ثبت أنَّ النبيصلى الله عليه و آله كان يزور أهل البقيع، وشهداء أُحُد، علاوة على ما مرَّ من أمرهصلى الله عليه و آله بزيارة القبور، ونصِّه على الحكمة المتوخاة من الزيارة.

السفر للزيارة

إنَّ من المعلوم لكل عاقلٍ مستقيم السليقة أنَّ أمر النبيصلى الله عليه و آله الناس بزيارة قبره، وحثهم على ذلك هو أمر بالسفر لزيارته، وذلك لاستلزام الزيارة السفر، إذ ليس كل الناس هو من أهل المدينة، فتجويز الزيارة من البعض أو إيجابها، ومنعهم عن

ص:۵۳

السـفر لزيارة قبره صـلى الله عليه و آله، أوجب اضـطراباً فى عقولهم فاخترعوا أنَّ السفر وشدَّ الرحال لمسجد النبيصلى الله عليه و آله لا لقبره، ثمَّ بعد وصوله يمر على القبر ويدعو له «(۱)»، فاستندوا إلى حديث مفاده:

«لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة: مسجدى هذا، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى» «(۲)».

والجواب عنه واضح؛ فإنَّ الحصـر فى هذه المساجد إضافى، فإنَّه يعنى: إذا قصدتم السفر إلى مسجد بعيد، فاقصدوا أحد هذه المساجد الثلاثة، ولا يعنى ذلك عدم جواز السـفر إلى مكانٍ آخر لمقاصد مشـروعة، والقرينة على ذلك هى الاتفاق بين المسـلمين على السـفر لزيـارة الأهـل وللتجارة ولطلب العلم وللجهاد ولزيارة العلماء والصـلحاء وللتـداوى، وغير ذلك ممَّا لايحصـى كثرة من أغراض الناس، فيجوز علىهذا زيارة الأنبياء والأئمة والصالحين، لأنَّها ليست مما يتعرض له الحديث أصلًا.

وعلى تقـدير تعميم النهى لكـل سـفرٍ إلى كـل مكـان وبكـل غرض؛ فإنَّه يلزم المنع عن كل سـفر مطلقاً ما عـدا السـفر لهـذه المساجد الثلاثة، وهذا لا يقول به عاقل!!

ثمَّ إنَّ المفهوم من الحـديث هو إثبات أفضـليَّة هذه المساجد على غيرها من المساجد ليس إلا، فإنَّه قد روى البخارى ذهاب النبى إلى قبا كل سبتٍ ماشياً وراكباً،

۱- – سبحان اللَّه! فيا ترى هل النبى محتاج إلى دعائنا له أو أنَّنا المحتاجون والمفتقرون إلى دعائه!؟

۲- – صحيح مسلم: ۴/ ۱۲۶

ص:۵۴

وابن عمر كذلك «(۱)».

وممَّن روى عنه السفر لزيارته بلال بن رباح؛ وذلك فى قصة طويلة خلاصتها: أنَّه بعد استقراره فى الشام رأى النبيصلى الله عليه و آله فى المنام وهو يعاتبه: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورنى؟ فانتبه وقصد بدابته المدينة فأتى قبر النبيصلى الله عليه و آله فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما.. ثم بعد التماسهما سماع أذانه أذَّ ن للناس فكان يوماً مشهوداً «(۲)» وفى وفاء الوفا للسمهودى: روى عبد الرزاق بإسنادصحيح أنَّ ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبيصلى الله عليه و آله فقال:

السلام عليك يا رسول اللَّه... «(۳)»، وكذا روى عن أم سلمة أنَّها كانت تخرج لزيارة شهداء أحد.

وكانت الزيارة دأب الصحابة: فقد روى الحاكم فى المستدرك على الصحيحين: أنَّه أقبل يوماً مروان فوجد رجلًا واضعاً وجهه على قبر رسول اللَّه فأخذ برقبته وقال: أتدرى ما تصنع؟ قال نعم، فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه فقال: جئتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله ولم آتِ الحجر، سمعتُ رسول اللَّه يقول «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا

۱- – إرشاد السارى: ۲/ ۳۳۲

۲- – ترجمة بلال بن رباح من تهذيب تاريخ ابن عساكر: ۱/ ۲۵۶

۳- – المصدر المذكور: ۲/ ۴۰۹

ص:۵۵

وليه غير أهله» «(۱)».

وممَّا لا شكَ فيه أنَّ الزيارة ليست منحصرة بأهل المدينة بل هى لكل المسلمين، فلا بدَّ من السفر لأجل الزيارة، وهذا مما يوجبه العقل والنقل مقدمة لزيارتهصلى الله عليه و آله وزيارة قبور أهل البقيع وسائر قبور المؤمنين.

فيا أيها الأخوة فى اللَّه: بعد أن نقرأ ما ورد من آيات ونتأمل ما وصل لنا من الأحاديث النبويَّة، وما علمنا من سيرة الأصحاب والتابعين، بل المسلمين قاطبة، من عدم توقفهم عن الزيارة والتوجه للقبر الشريف وقبور أئمة البقيع للزيارة، بعد كل ذلك: ألا يعدُّ من الجفاء للنبيصلى الله عليه و آله وإحداث الخلاف بين المسلمين أن يُمنَع عن الاقتداء بالنبى وبصحبه الكرام وأتباعه الصالحين فى زيارتهصلى الله عليه و آله وزيارة أهله وأولاده وسائر المؤمنين ممَّن سبقونا إلى الإيمان!؟

وأخيراً.. فإنَّ زيارة قبر النبى وقبور الأئمة والشهداء والصالحين، والسفر بقصد ذلك ما هو إلا تجديد عهدٍ معهم فى المضىِّ على ما مضوا عليه والسير على منهاجهم من التزام التُّقى والورع عن محارم اللَّه.

جنَّبنا اللَّه عما حرَّم ووفقنا لالتزام ما أمر به وصلى اللَّه على محمد وآله الطاهرين

۱- - المستدرك للحاكم: ۴/ ۵۱۵

ص:۵۶

ص:۵۷

التولی والتبری

إنَّ من المبادیء المهمة فی العقیدة، بل یعد من المفاهیم التی بنی علیها الإسلام، والتی بها یکون المؤمن مؤمناً بالله عزَّ وجلَّ خیر إیمان، مبدأ التولی والتبری.

ففی مرحلة ثبوت أصل هذه الولایة للَّه عزَّ وجلَّ اقرأ قوله تعالی هُنَالِکَ الوَلَایَةُ لِلَّه «(۱)»

وفی مقام بیان ولایة اللَّه عزَّ وجلَّ فیما بینه وبین المؤمنین من خلقه قال تعالی اللَّه وَلِیُّ الّذِینَ آمَنُوا یُخرِجُهُم مِن الظُّلمَات إلَی النُّور «(۲)»

وهذا المبدأ له جنبتان:

الأولی: جانب اتخاذ اللَّه سبحانه الأولیاء من قبله، وهذا الجانب من شؤون اللَّه عزَّ وجلَّ، کاتخاذ الأنبیاء من قبله

۱- – الکهف: ۴۴

۲- – سورة البقرة: ۲۵۷

ص:۵۸

والرسل والأوصیاء، ولیس لأحد أن ینتخب للولایة الإلهیَّة من یرید ویعزف عمَّن لا یرید، کما دلَّ علیه قال تعالی إنَّ اللَّه اصطفی آدم ونوحاً وآل ابراهیم وآل عمران علی العالمین «(۱)»

وقوله تعالی ثمَّ أورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا «(۲)»

وقوله تعالی ولقد اصطفیناه فی الدنیا «(۳)»

وآیات أخری کثیرة تدخل فی ضمن هذه المعنی.

الثانیة: جانب اتخاذ المؤمنین ولیاً لهم من قبلهم، وفی هذا الجانب قد أوضح اللَّه عزَّ وجل- من خلال کتابه ونبیِّه- للإنسان بأن یکون هو عزَّ وجلَّ الولی لهم فی المرتبة الأولی، وکما مرَّ فی الآیة الأولی، ثم فی المرتبة الثانیة یبین أنَّ الولایة لها سلسة طولیَّة، کما فی قوله تعالی إنَّمَا وَلِیُّکُم اللَّهُ وَرَسُولُه وَالذِّینَ آمَنُوا «(۴)»

، علاوة علی إفادة الآیة لأصل ثبوت الولایة من قبل المذکورین فیها علی المؤمنین، فأمَّا تصریح المؤمنین بإعلان الولایة للَّه فقد حکاه القرآن فی قوله تعالی أَنْتَ وَلِیُّنَا فَاغفِرْ لَنَا وَارحَمْنَا «(۵)»

وقوله قَالُوا سُبحَانَکَ أَنْتَ وَلِیُّنَا مِن

۱- – آل عمران: ۳۳

۲- – فاطر: ۳۲

۳- – البقرة: ۱۳۰

۴- – المائدة: ۵۵

۵- – الأعراف: ۱۵۵

ص:۵۹

دُونِهِم «(۱)»

وقوله إنَّ وَلِیِّیَ اللَّهُ الذِّی نَزَّل الکِتَاب «(۲)»

کما منع من اتخاذ غیره ولیّاً لهم قال تعالی واقتلوهم حیث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولیّاً ولا نصیراً «(۳)»

وقوله تعالی ومن یتخذ الشیطان ولیّاً من دون الله فقد خسر خسراناً مبیناً «(۴)»

ثمَّ إنَّ هذه الولایة المأمورین بالإعتقاد بها والعمل علی طبقها هی علیصعید الواقع بمعنی أداة الأعمال وکافة سلوکیاتنا العبادیَّة والحیاتیَّة مخلصة للَّه عزَّ وجلَّ، ولکون النبیصلی الله علیه و آله والمؤمنون- والمقصود بهم أئمة أهل بیت النبی علیهم السلام أو هم فی ضمنهم بل هم أظهر الأفراد منهم- فی ضمن سلسلة الأولیاء، لذا وجب الإعتقاد بولایتهم، إلا أنَّ ولایة هولاء علی المؤمنین لیست کولایة بقیة المؤمنین علی بعضهم البعض کما یفیده قوله تعالی وَالمُؤمِنُونَ وَالمُؤمِنَاتِ بَعْضُهُم أَوْلِیَاء بَعْض «(۵)»

، بل هی أکبر من ذلک بمراتب، لأنَّها متنزلة من ولایة

۱- – سبأ: ۴۱

۲- – الأعراف: ۱۹۶

۳- – النساء: ۸۹

۴- – النساء: ۱۱۹

۵- – التوبة: ۷۱

ص:۶۰

الله عزَّوجلَّ ولا شک أنَّ ولایة اللَّه لیست کولایة الأب علی ابنه أو کولایة االقاضی علی المحجور علیه.

وعلیهم فیجب إعلان الموالاة لهم علیهم السلام کما تعلن الولایة للَّه عزَّ وجلَّ.

واعلم- أخی المسلم- أنَّ موالاة أهل بیت النبی علیهم السلام لا تقف فی حد حبهم وإظهار الودِّ لهم، بل هی باتباعهم فی أوامرهم ونواهیهم، والاعتبار بأقوالهم وأفعالهم. وإلی جانب هذه الظاهرة الإعتقادیَّة توجد عندنا ظاهرة أخری وهی التبری من أعداء اللَّه عزَّ وجلَّ وأعداء رسوله وأعداء المؤمنین- وهم أهل بیته المقصودین فی الآیة السابقة وکما یذکر المفسرون هذا، أو هم أظهر أفرادها- فقد نصَّت الآیات القرآنیَّة علی التبری من الشیطان وعدم اتخاذه ولیاً کما فی الآیة المذکورة سابقاً، وعلی عدم موالاة المشرکین والکفار.

ولمَّا أن قدَّمنا أنَّ التولی علی حسب مراتب الأولیاء الطولیَّة، مع ملاحظة اشتراکهم فی أصل وجوب موالاتهم، فالتبری کذلک بملاحظة أصل وجوب التبری من أعدائهم تکون جمیع المراتب علی حد سواء، والتفاوت لیس إلا فی درجة التبری، فعلی سبیل المثال یبرأ المسلم عن کل ما لا یمت إلی الإسلام بصلة سواء علی مستوی الإعتقاد أم علی مستوی الأعمال، ویبرأ عن کل ما یوجب مخالفة الرسولصلی الله علیه و آله، ولو مقدمة لامتثال أوامره واجتناب نواهیهصلی الله علیه و آله، وعلی نفس الوتیرة

ص:۶۱

یجب علیه أن یبرأ عن کل من یبرأ منه أهل بیت النبی علیهم السلام من الأقوال والأفعال والإعتقادات، فإنَّهم لا یَدْعُون إلی ضلال ولا یُخرِجُون عن هدی، وذلک لأنَّنا نعتقد بعصمتهم کعصمة النبیصلی الله علیه و آله، والمعصوم من قبل اللَّه بمعنی عدم إقدامه علی خطأ لا یمکن أن نتصور دعوته لما فیه معصیة اللَّه عزَّ وجلَّ.

ولذا یستفید الفقهاء المسلمون من الآیات التی تلوناها علیک أنَّ المطیع لهم مطیع للَّه، والعاصی لهم عاصٍ لأوامر اللَّه، وهذا لیس بِدْعَاً من الفهم أو خارجاً عن قواعد الإستدلال، بل کل مؤمن یدعو للَّه فإنَّ طاعته طاعة اللَّه، ومن هنا قال النبیصلی الله علیه و آله للرجل الذی سأله أن یرشده علی من یلتزم بهدیه؛ قالصلی الله علیه و آله له «علیک بهذا- یقصد عمار بن یاسر- فإنَّه لن یخرجک من هدی ولن یدخلک فی ضلالة» هذا مع أنَّ عمَّاراً لیس بمعصوم، بل هو رجل من أصحاب النبیصلی الله علیه و آله ممَّن أخلص الصحبة لهصلی الله علیه و آله ولم یکن هداه ذاتیاً له وإنَّما کان باتباعه لأخ النبی وصنوه وابن عمَّه علی ابن أبی طالب علیه السلام.

إذن فالموالاة للَّه وللرسول ولآل الرسول، والتبری من أعداء اللَّه وأعداء رسوله وأهل بیته-صلوات اللَّه علیهم أجمعین- یُعدُّ واجباً إسلامیاً علی کل من یدین بهذا الدین المنزل من قبل اللَّه عزَّ وجلَّ.

فلا ینبغی من المسلم الإنصات إلی نقیق الضفادع- من هنا

ص:۶۲

وهناک- ممَّن همُّهم إضعاف المسلمین، وزعزعة کیانهم بعد أن أراد اللَّه لهم العزَّة به وبرسوله وبأهل بیته علیهم السلام، وإحداث شرخ فی وحدتهم وتکاتفهم حول رایة رسولِ اللَّهصلی الله علیه و آله ومن أرشد لهم بعد وفاته، وهم الثقل الأصغر أهل بیته، وکما ورد هذا متواتراً فی حدیث الثقلین «(۱)».

والحمد للَّه ربِّ العالمین وصلَّی اللَّه علی محمد

وأهل بیته الطیبین الطاهرین وصحبه المنتجبین

۱- - راجع لمعرفة مصادره:

ص:۶۳

الشيعة والقرآن

تُعتبر الشيعة الإماميَّة الإثنا عشريَّة إحدى الفرق الإسلاميَّة الكبيرة.. ذات العَرْض العريض من مخطط المجتمع الإسلامى الكبير حيث يُعدُّون بالملايين، فى مقابل المذاهب الأخرى التى لو أفرد كل مذهب منها من المذاهب الأربعة لما كان بتعداده يحصل إلى مقدار ما يُعدُّ به الشيعة الإماميَّة.

والشيعة الإماميَّة منتشرون فى كل أنحاء المعمورة من القارات السبع، وهم يدينون بما تدين به قاطبة أهل الإسلام..

من الإعتقاد بإله واحدٍ ولا سواه معبود، وبأنَّه حكيم أرسل الرسل وبعث الأنبياء مبشرين ومنذرين، وآخرهم وخاتمهم النبى الأكرم محمد بن عبد اللَّهصلى الله عليه و آله، وجعل له أوصياء من بعده كما هى سنَّة اللَّه عزَّ وجلَّ فى كل نبيٍّ بأن ينصب له أوصياء قبل موته لكى تستمر دعوته ورسالته بالحفاظ عليها من قِبَل هؤلاء

ص:۶۴

الأوصياء، ولكيلا تضيع جهوده المضنية هباء منثوراً.

وكانت- ولا تزال- المعجزة الخالدة لنبيّنا الأكرم هى هذا القرآن العظيم الموجود بين أيدينا.

والشيعة الإماميَّة- كسائر المسلمين- تعتقد بأنَّ القرآن الذى أنزل على النبيصلى الله عليه و آله، ممَّا وعد الله عزَّ وجلَّ بالحفاظ عليه بقوله تعالى إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكرَ وَإنَّا لَه لَحَافِظُون «(۱)»

، فالشيعة الإماميَّة ملتزمة- امتثالًا لأمر ربها و اقتداء بنبيِّها وأوصيائه الكرام- منذ نزول القرآن على قلب النبيصلى الله عليه و آله وإلى زماننا هذا بتعهد القرآن والحفاظ عليه عن الضياع والتلف وتحريف المحرِّفين.

ففى أوائل من حفظ القرآن أمير المؤمنين عليه السلام حيث اهتم بجمعه فى داره لمدة طويلة، وأمَّا الرواية المشهورة بين القُرَّاء الآن والمتداولة وهى رواية حفص عن عاصم عن عبد الرحمن السلمى؛ فهؤلاء كلهم من الشيعة من أهل الكوفة، اذن فالقرآن الموجود بين أيدينا قد توارث الشيعة الإماميَّة حفظه وتلاوته وقراءته بين الناس حتى وصل إلينا كما كان بين أيديهم آنذاك.

ثم إنَّه ليس المقصود بحفظ اللَّه للقرآن هو حفظه بالإستظهار فى الصدور فقط، بل المقصود حفظه عن كل ما

۱- - الحجر: ۹

ص:۶۵

يخدش فى قداسته، ويحط من غضاضته وكرامته، ولم يتبنَّ أىٌّ من علماء الإماميَّة قولًا منافياً لهذا المعنى.

وتعال.. معى لنرى ما ورد من روايات عن أئمة أهل‌البيت عليهم السلام فى القرآن وما يتعلق به من أحكام:

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى فضله: «.. وتعلموا القرآن فإنَّه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنَّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنَّه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنَّه أنفع القصص ..» «(۱)»

و قوله من خطبة أخرى «.. وكتاب اللَّه بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه، وبيتٌ لا تهدم أركانه، وعزٌّ لا تهزم أعوانه» «(۲)».

ورُوِّينا عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله «من قرأ القرآن فى المصحف متع ببصره، وخُفِّف عن والديه وإن كانا كافرين» «(۳)».

وقال الإمام على بن الحسين عليه السلام فيصحيفته «.. وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلم نجاةٍ لا يضل من أمَّ قصد سنته..».

وأمَّا الروايات فى ثواب قراءة القرآن وحامل القرآن

۱- – نهج البلاغة: الخطبة ۱۱۰

۲- – نهج البلاغة: الخطبة ۱۳۳

۳- – الكافى: ۲/ ۶۱۳ حديث ۱

ص:۶۶

وثواب حفظه وشرائط قراءته وكيفيَّة ختمه فهى كثيرة فى روايات أهل البيت عليهم السلام، نكتفى منها بواحدة هنا؛ فقد روى عن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله قوله «حملة القرآن عرفاء أهل الجنَّة» «(۱)»

و «لا يعذب الله قلباً وعى القرآن» «(۲)»

. ومن مظاهر اهتمام الشيعة بالقرآن جعلهم ميزان الأخبار بالعرض عليه، فما وافقه يؤخذ به وما خالفه ترك وهذا فى العقائد وفى الأحكام على حد سواء، ولعله يكون من مختصات الشيعة الإماميَّة دون غيرهم.

ولعل فى‌هذا المعنى أكبر دلالة على نفى وبطلان ما ينسب للشيعة من القول بتحريف القرآن، فإنَّه كيف يلتئم هذا القول والمبنى فى عرض الأخبار لمعرفةصحيحها من سقيمها مع القول بتحريف القرآن بالنقص أو بالزيادة، إذ كيف سيتم تصحيح الخبر بعرضه على كالتاب حال الالتزام بكونه ناقصاً أو زائداً؟

ثمَّ إنَّ الشيعة الإماميَّة لكونهم متبعين لأهل بيت نبيِّهم عليهم السلام، وأهل البيت أدرى بالذى فيه، لذا فهم على غرار ذلك مهتمون تمام الإهتمام بذلك حفظاً وقراءةً وتعاهداً وعملًا بالقرآن والتزاماً بمبادئه.

وبعد هذا- أخى المسلم- فهل من المعقول أن يصدر ما يوجب إلقاء التهم و الشبهات حول الشيعة فى عقيدتهم بأنَّ لهم

۱- – الخصال: ۲۸ حديث رقم ۱۰۰ باب ۱

۲- – أمالى الطوسى: ص ۶ حديث ۷ المجلس الأول

ص:۶۷

قرآناً غير قرآن المسلمين أو أنَّه ليس لهم قرآن أو أنَّهم يرون وقوع التحريف فى القرآن.. و.. و...، وغيرها ممَّا لا يخدم إلا المُغرِضِين وأصحاب الأهواء والأغراض المشبوهة المعادية للإسلام والمسلمين والموجبة لإحداث الفرقة فيصفوفهم.

فهاك كلمةً جامعة من شيخ المحدثين الصدوق؛ فى كتابه الإعتقادات قال: «اعتقادنا فى القرآن الذى أنزله اللَّه تعالى على نبيه محمدصلى الله عليه و آله هو ما بين الدفتين، وهو ما فى أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك.. إلى أن قال: ومن نسب إلينا أنَّا نقول إنَّه أكثر من ذلك فهو كاذب».

فتعال..- أخى المسلم- لنجتمع على مائدة القرآن حيث تتوحد أفكارنا وتلتئم قلوبنا بقوله تعالى إِنَّمَا المُؤمِنُونَ أُخْوَة «(۱)»

، ولنواجه أولئك المغرضين بقوله تعالى قُلْ تَعَالَوْا يَا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهِ وَلَا نُشرِكَ بِهِ شَيئَاً وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا أَرْبَابَاً مِن دُونِ اللَّهِ «(۲)» فَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُم لَعَلَى هُدَى أَوْ فِى ضَلَالٍ مُبِين «(۳)»

والحمد للَّه ربِّ العالمين وصلَّى اللَّه على محمدٍ

وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين

۱- - الحجرات: ۱۰

۲- - آل عمران: ۶۴

۳- - سبأ: ۲۴

ص:۶۸

ص:۶۹

الشيعة وأهل البيت

ينتمى الشيعة الإماميَّة- أيدهم اللَّه- فى أفكارهم وعقائدهم إلى آل بيت النبيصلوات اللَّه عليهم أجمعين، ويستقون من نمير علومهم، كما هو ملتزمون بتعاليمهم وذلك لأنَّ تعاليمهم هى تعاليم القرآن وتعاليم جدِّهم النبيصلى الله عليه و آله، لا يحيدون عنها قيد أنملة، أو ليس قد قال فيهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى الحديث المتواتر لفظاً ومعنى «إنِّى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر: كتاب اللَّه وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» «(۱)». وأمَّا سبب انتماء الشيعة الإماميَّة وتمسكهم بأهل بيت

۱- - سنن الترمذى: ۵/ ۴۳۴ ح ۳۸۱۳، مسند أحمد: ۳/ ۱۴- ۱۷- ۲۶- ۵۹، الخصائص للنسائى: ۳۰ وغيرها كثير جدا

ص:۷۰

النبی صلی الله علیه و آله، فللروایات الکثیرة المستفیضة والمُفسِّرة لبعض الآیات فیهم علیهم السلام، ومنها قوله تعالی یاأَیُّها الذینَ آمَنُوا اتقوا اللَّه وکُونُوا مَعَ الصَّادِقِین «(۱)»

.

فقد ذکر المفسرون «(۲)» أنَّ المقصود منها هو علی بن أبی‌طالب علیه السلام، ولا شک أنَّ المخاطب بالإتباع هو جمیع المؤمنین لا خصوص الصحابة، فتدل علی وجود إمام معصوم فی کل عصر واجب الإتباع، فکان هو محمدصلی الله علیه و آله وعلی علیه السلام والأئمة الطاهرون علیهم السلام من آلهما بعدهما کلٌّ فی وقته إلی زماننا هذا.

وأمَّا أنَّ الشیعة متَّبِعُون لعلی علیه السلام والمقصودون بذلک فیعرف هذا ممَّا ورد فی تفسیر بعض الآیات من قِبَل النبیصلی الله علیه و آله، فیحنما نزل قوله تعالی إنَّ الذِّینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِکَ هُم خَیْرُ البَرِیَّة «(۳)»

لما أن أقبل علی علیه السلام فقال النبی صلی الله علیه و آله «والذی نفسی بیده! إنَّ هذا وشیعته لهم الفائزون یوم القیامة» «(۴)»، کما نقل السیوطی عن ابن مردویه أنَّه أخرج عن

۱- – التوبة: ۱۱۹

۲- – راجع تفسیر الحبری: ۲۷۵ ح ۳۵، تفسیر الثعلبی: ۵/ ۱۰۸، شواهد التنزیل: ۱/ ۲۵۹ ح ۳۵۱، الدر المنثور: ۴/ ۳۱۶ وغیرها

۳- – البینة: ۷

۴- – الدر المنثور للسیوطی: ۸/ ۵۸۹، تاریخ دمشق: ۴۲/ ۳۷۱

ص:٧١

على قال: قال لى رسول اللَّه «ألم تسمع قول اللَّه إنَّ الذِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات أُولَئِکَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّة أنت وشيعتک موعدى وموعدكم الحوض..» «(١)».

.. إذن فالعلاقة بين الشيعة وأهل بيت نبيهم- سلام اللَّه عليهم أجمعين- متأصلة وضاربة فى القِدَم إلى أوائل نشوء الإسلام، حيث توالت النصوص وتكاثرت ذاكرة لعليٍّ وشيعته، وليس كما يذكر البعض- ممَّن لم يطلع على التاريخ وليست له خبرة ومتابعة فى الروايات والآثار النبويَّة- من أنَّ التشيع لآل بيت النبيصلى الله عليه و آله وليد حركة سياسيَّة فى زمن الخليفة عثمان، أو أنَّه حدث بعد استشهاد الحسين عليه السلام فى كربلاء، بل إنَّ التشيع لآل بيت النبيصلى الله عليه و آله قد وُلِدَ مع ولادة الإسلام وترعرع فى أحضانه، تسقيه عروقه، وتحافظ عليه.

فحق للشيعة- بمقدار ما أعطاهم الإسلام من توجه واهتمام- أن يهتموا بهذا الفكر والعطاء الكبير من آل بيت النبى.. وحق لهم أن يفخروا به أمام الملاء، وهاهو شاعرهم يقول:

١- - الدر المنثور: ٨/ ٥٨٩

ص:۷۲

ومالى إلا أل أحمد شيعة ومالى إلا مذهب الحق مذهبُ

وقال الآخر:

إنَّ التشيع وهو ثانى بذرةٍ غُرِسَت بجانب بذرة الإسلام

ومن المهم ذكره هنا أنَّ الشيعة الإماميَّة قد تحملوا الكثير وكابدوا الصعاب فى سبيل الحفاظ على مبادىء أهل البيت عليه السلام حتى وصل إلينا كما هو عليه عند الأوائل غضَّ الإهاب.. قويَّ الجانب.. مستحكم الأساس، فلا غضاضة على الشيعة الإماميَّة أن يدافعوا وينافحوا دونه ويبذلوا فى سبيله كل غالٍ ونفيس نتيجة وعى منهم بضرورة الحفاظ عليه؛ إذ فى ذلك كل الحفاظ على الشريعة المحمديَّة الغرَّاء، فإنَّ التشيع ليس إلا مبادىء أهل‌البيت عليهم السلام وهى ما أثر عن على عليه السلام عن النبيصلى الله عليه و آله من تعاليم إلهيَّة.

ولا يزال الشيعة فى معاهدهم العلميَّة يتدارسون فقه أهل‌البيت عليهم السلام (وأهل البيت أدرى بالذى فيه) وعلومهم..

يمتثلون لأوامرهم وينتهون عمَّا نهوا عنه، إذ أنَّ فى رضاهم رضا اللَّه عزَّ وجلَّ، ومتابعتهم متابعة للحق كما قال ذلك رسول اللَّهصلى الله عليه و آله لعلى فى مواطن عدَّة «علىٌّ مَعَ الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ» و «أقضاكم على» و «أعلمكم على» وغيرها من الآيات الوارد تفسيرها فى على، والروايات الكثيرة التيصدرت عن

ص:۷۳

معدن النبوة فی حق علی وأهل بیته الأئمة الأطهار.

والشیعة الإمامیَّة متواجدون فی الکثیر من بلاد العالم وهم مراکز إسلامیَّة متعددة فی شرق آسیا وفی أوروبا الشرقیَّة والغربیَّة وفی بلاد الأمریکتین- الشمالیَّة والجنوبیَّة- وفی کل بلاد قارَّة أفریقیا، وأمَّا غرب آسیا وخصوص الشرق الأوسط منه فهو مهد التشیع ومرکزه، ویعدون بمئات الملایین.

مراجع للإستفادة:

۱- جهاد الشیعة؛ للدکتورة سمیرة اللیثی.

۲- الشیعة والتاریخ؛ للشیخ علی الزین.

۳- المراجعات؛ للسید عبدالحسین شرف الدین.

۴- لماذا اخترت مذهب أهل البیت علیهم السلام؛ للشیخ أحمد أمین الأنطاکی.

۵- الهجرة إلی الثقلین؛ محمد گوزل الحسن الآمدی.

وغیرها من المصادر والکتب المنتشرة فی العالم الإسلامی بمختلف اللغات الحیَّة.

والحمد للَّه ربِّ العالمین

وصلَّی اللَّه علی محمدٍ وآله

الطیبین الطاهرین وصحبه المنتجبین

ص:۷۴

ص:۷۵

الشيعة والبداء

تعتقد الشيعة الإماميَّة بثبوت البداء للَّه عزَّ وجلَّ فی بعض الأحداث والكائنات؛ بمعنی أن يظهر اللَّه لرسوله أو وليِّه علی المقتضی للفعل لمصلحةٍ من دون أن يطلعه علی ما سوف يحصل له من الموانع أو ما سوف يفتقد إليه من شرائط تمنع من تحققه خارجاً.

قال بعض علماءنا الأبرار رحمه الله فی ما يتعلق بالبداء:

«.. وحاصل ما تقوله الشيعة هنا: أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد ينقص من الرزق، وقد يزيد فيه.. وكذا الأجل والصحَّة والمرض والسعادة والشقاوة والمحن والمصائب والإيمان والكفر وسائر الأشياء، كما يقتضيه قوله تعالی يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَاب «(۱)»

وهذا مذهب عمر بن الخطاب

۱- – الرعد: ۳۹

ص:۷۶

وابن مسعود وأبی وائل وقتادة «(۱)»، وقد رواه جابر عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله وکان کثیر من السلف الصالح یدعون ویتضرعون إلی اللَّه تعالی أن یجعلهم سعداء لا أشقیاء، وقد تواتر ذلک عن أئمتنا فی أدعیتهم المأثورة، وورد فی السنن الکثیرة: أنَّ الصدقة علی وجهها وبرّ الوالدین واصطناع المعروف یحول الشقاء سعادة ویزید فی العمر، وصحَّ عن ابن عبَّاس أنَّه قال: لا ینفع الحذر من القدر ولکنَّ اللَّه یمحو بالدعاء ما یشاء من القدر ..».

فالبداء بنظر الشیعة الإمامیَّة من الحقائق الثابتة فی العلم الإلهی والتی لا تقبل الإنکار، فهو کالنسخ فی عالم التشریع، إذ أنَّ البداء بمثابة النسخ فی عالم التکوین، لا یختلف عنه إلا فی ما یتعلق به من موضوع، فالنسخ مختص بالحکم فی عالم التشریعات الالهیَّة، والبداء مختص بالکون الخارجی وما یلازمه من واقعیَّات.

وعلیه فإنکار البداء بمثابة إنکار النسخ، والفرض أنَّ الثانی ثابت بالضرورة من القرآن والسنَّة، فالأول مثله فی الثبوت.

هذا وقد وردت روایات من طریق أئمتنا نذکر بعضاً منها لإثبات ذلک، فعن أحدهما علیهما السلام قال «ما عبد اللَّه بشیءٍ مثل

۱- – راجع تفسیر مجمع البیان: ۳/ ۳۹۸

ص:۷۷

البداء» «(۱)»

، وعن أبی عبداللَّه جعفر بن محمد الصادق علیه السلام قال فی هذه الآیة یمحو اللَّه ما یشاء ویثبت وعنده أم الکتاب قال:

«وهل یُمحَی إلَّا مَا کَانَ مُثبَتَاً، وهل یُثبَت إلا ما ما لم یکن» «(۲)».

وکذا الروایة عن جعفر بن محمد الصادق علیه السلام قوله «ما بدا للَّه فی شیءٍ إلا کان فی علمه قبل أن یبدو له» «(۳)»

.. ونظیر هذه أحادیث کثیرة جدَّاً.

ثمَّ إنَّ أثر البداء یظهر به مقدار التسلیم من الإنسان المؤمن به للقضاء والقدر فیما یجری فی الکون من حادثات ممَّا یتبدل ویرتفع بعد أن کان مقتضیه مهیئاً لصدور الفعل عنه، أو العکس کصدور الفعل بعد أن کان ممتنعاً ظاهراً- لنا نحن البشر- عن اللَّه عزَّ وجلَّ حیث إنَّ فیه إظهار قدرته وتفرده بالخلق والإرزاق والإماتة والإحیاء والإبراء و.. و..

إذن فلیس من الصحیح، بل هو من الجهل بحقیقة مذهب الشیعة الإمامیَّة وما هم علیه من معتقداتصحیحة أن تتعالی أصوات هنا وهناک علی الشیعة بأنَّهم یعتقدون بالبداء بمعنی نسبة الجهل للَّه- والعیاذ باللَّه- أو نسبة تعطیل اللَّه فی قدرته.

فإنَّه بالتوجه لحقیقة ما بیَّناه من مفهوم البداء بمعنی

۱- – حاشیة المیرزا رفیع علی أصول الکافی: ۱/ ۴۷۵ حدیث ۱

۲- – المصدر السابق: ص ۴۷۶ الحدیث الثانی

۳- – المصدر السابق؛ ص ۴۷۹ الحدیث التاسع

ص:۷۸

إظهار اللَّه عزَّ وجلَّ لنبيه ما كان خافياً عليه أو تسيير ما يرى ظاهراً على خلاف ما يراد له، لا يستلزم عروض النقص فى علمه عزَّ وجلَّ، ولا تعطيل قدرته ولا نسبة الجهل له سبحانه.

.. وبعبارة أوضح: إنَّ للَّه عزَّ وجلَّ علمين:

۱- علم يتعلق بماهو موضوع لما فى لوح المحو والإثبات؛ بصريح قوله تعالى يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثبِت، وفى هذا العلم لا مانع من أن يتبدل ويجرى فيه محو وإثبات بمقتضى القرآن.

۲- علم يتعلق بما هو موضوع لما فى أمِّ الكتاب؛ وهذا العلم لا يمكن أن يتحقق فيه تغير أو تبدل يوجب انفعال العلم بالمعلوم وتأثره به، وإلا لزمت محاذير كثيرة ليس هذا محلها.

وعلى كل حال فالذى يلزم منه نسبة الجهل للَّه وتعطيل القدرة أو النقص فى العلم قبل الحادث والزيادة بعده؛ هو العلم من الشق الثانى، وأما كان من الشق الأول فليس موجباً لهذه المحاذير، فهذه المحاذير وغيرها تندفع بما بيَّناه هنا من لحاظ علمين للَّه عزَّ وجلَّ.

وبعد هذا البيان يتضح لك- أخى المسلم- أنَّ ما يعتقد به الشيعة الإماميَّة هو مقتضى العقل وكامل التوجه لما ينبغى أن يكون عليه الإعتقاد فى الله عزَّ وجلَّ، ونفى ما كان موجباً للنقص فى ذاته أو فيصفاته عزَّ وجلَّ.

والحمد للَّه ربِّ العالمين وصلَّى اللَّه على محمدٍ

وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹